مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٥) العدد (٢)
الإصدار السادس عشر
٢٠٢٤ (٣٨-١)

منهج التحليل الوثائقي

أ.د. سهام أحمد العزب
قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الملك عبد العزيز

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ يونيو ٢٠٢٤م

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

الملخص

ظهر منهج التحليل الوثائقي في أعمال العديد من الاجتماعيين الكلاسيكيين، وهو مستوحى نظرياً من أعمال "كارل مانهايم وطريقته في دراسة الأفكار العلمية والحضارية، معتمدا على طريقتي التحليل الداخلي والخارجي. وتهدف هذه الورقة إلى تقديم فهم عام لهذا المنهج، فعلى الرغم من أن عدداً من علماء البحث الاجتماعي يناقشون أهمية هذا المنهج، إلا أنه ما زال يحتاج إلى مزيد من الاهتمام مقارنة بالمناهج البحثية الأخرى، وخاصة ما يتعلق بالخطوات التنفيذية لإجرائه، واستراتيجيات تحليله. وهذه الورقة تناقش هذا المنهج من خلال التعرض لمفهومه، وخصائصه، و محاولة عقد مقاربة بين الطرق الوثائقية وغيرها من بعض طرق البحث الاجتماعي، بالإضافة إلى استعراض أنواع المصادر الوثائقية، مع التركيز على الخطوات التنفيذية للمنهج وتشمل :تحديد الأهداف، و تحديد نوع المصادر، و اختيار الوثائق و العينات، ومناقشة قضايا الأصالة والمصداقية والموثوقية وذاتية التأويل في التحليل الوثائقي، ونقد المصادر الوثائقية، واستعراض لأهم استراتيجيات التحليل النوعي للوثائق، والتعرض لعملية فهم وتفسير المعنى في البيانات الوثائقية، وأخيراً استعراض موجز لأهم مزاياه وعيوبه.

الكلمات المفتاحية: منهج التحليل الوثائقي، خطوات التحليل الوثائقي، إستراتيجيات التحليل الوثائقي

Abstract

Many classical sociologists used the documentary analysis approach. The work of Karl Mannheim inspires it. He studied scientific and cultural ideas using internal and external analysis. This paper aims to explain this method .Scholars discuss its importance. But it needs more attention than other methods .This is especially true for the steps for

conducting it and strategies for analyzing it. This paper discusses this method .It does this by showing its concept and traits. It tries to compare it to documentaries and other methods. It also reviews types of documentary sources. With focus on the executive steps to include :Define objectives. Decide the type of sources. Select documents and samples. Discuss authenticity, credibility, reliability, and subjective interpretation in analysis .Criticize sources .strategies for analyzing documents .It also understanding and interpreting meaning in them .it reviews their key advantages and disadvantages .

Keywords: Documentary analysis method, Documentary analysis steps, Documentary analysis strategies

*** مقدمة الدراسة**

البحث الوثائقي ليس جديدًا، فقد استخدمه المنظرون الاجتماعيون الكلاسيكيون على نطاق واسع في أعمالهم، مثل كارل ماركس الذي استخدم المصادر الوثائقية والتقارير الرسمية كتقارير مفتشي صاحبة الجلالة للمصانع، وتقارير المسؤول الطبي في المجلس الملكي الخاص، وتقارير تشغيل الأطفال في المصانع، وتقارير التعداد السكاني لإنجلترا وويلز، والعديد من الصحف كصحيفة التايم والإيكونيميست والنيويورك ديلي وغيرها من المصادر الوثائقية .وكذلك إيميل دوركايم أحد المؤسسين الأوائل لعلم الاجتماع الذي اعتمد على الإحصائيات الرسمية، وسجلات الانتحار في عدد من البلدان الأوروبية في دراسته الشهيرة عن الانتحار التي أثبت من خلالها حقيقة أن الانتحار الذي يبدو وكأنه عمل فردي وشخصي للغاية، هو في الواقع يحدث بسبب ظروف اجتماعية معينة .وكان البحث الوثائقي عنصرا أساسيا في البحث الاجتماعي منذ بدايته . وتعدُّ المنتجات الوثائقية مهمة بشكل خاص للإثنوجرافيين؛ حيث توفر "مصدراً ثرياً لتحليل" (هامرسلي وأتكينسون، ١٩٩٥). وكذلك استعمل بلامر (٢٠٠١) تواريخ الحياة كجزء من البحث في دراسته عن الجنسية المثلية، وقد ذهب إلى أن جميع الوثائق تُعد مصادر ثرية للبيانات عند علماء الاجتماع، كما يروج هذا الاتجاه بين النسويين الذين يسعون لتقويم وإصلاح التيار الذكوري السائد في علم الاجتماع عن طريق دراسة القضايا، انطلاقاً من المنظور الفكري للنساء (تشيرتون وبراون،2012 /1999 ، ص .(570بل إن) مراجعة الأدبيات (حول موضوع معين التي يقوم بها الباحثون في جميع المشاريع البحثية، هي في الواقع مثال جيد جدًا للبحث الوثائقي ,Ahmed) 2010).

ومنهج التحليل الوثائقي مستوحى نظرياً من أعمال "كارل مانهايم وطريقته في دراسة الأفكار العلمية والحضارية بالاعتماد على طريقة التحليل الداخلي: عن طريق تفسير الباحث للظواهر والأفكار تفسيراً موضوعياً مهنياً من خلال وصف وتحليل الحقائق والربط بينها واستنباط الفرضيات والنظريات منها التي تفسر حقيقة الأشياء وواقعها. والتحليل الخارجي: أي دراسة العوامل البيئية والحضارية التي تؤثر في المفكر وفي سير الأنشطة

العلمية والتكنولوجية في المجتمع (الحسن، 2010) ". ثم تمكن علماء المنهج الاثنوميثودولوجي من إعادة المنهج الوثائقي إلى الخطاب العلمي الاجتماعي وتطويره مع بداية الثمانينات من خلال استخدامه في سياق المناقشات الجماعية وتحليل الحديث، ثم سرعان ما أُستخدم لتفسير مجموعة كبيرة ومتنوعة من النصوص، وخاصة مقابلات السيرة الذاتية، وتفسير الملاحظات الميدانية (زايد، 1983، ص415). ومع بداية الألفية الثانية بدأ استخدامه لتفسير الصور، وتحليل الفيديو. وأصبح منهج التحليل الوثائقي منتشرا على نطاق واسع في العديد من المجالات كالتقييم والتعليم وتحليل وسائل الإعلام والمستشفيات ومنظمات الرعاية الاجتماعية، والشرطة، والطفولة، والسير الذاتية والتنمية البشرية، وريادة الأعمال.... الخ. والهدف الأساسي من هذا النهج الذي قدمه ماهايم هو التغلب على التعارض بين الموضوعية والذاتية، حيث يسمح النهج الوثائقي بالوصول إلى بنية العمل، التي بدورها تتيح إعادة الإنشاء من منظور الفاعلين (Bohnsack, 2010, p. 21). وقد أدت تكنولوجيا الإعلام والاتصال المعاصرة إلى زيادة هائلة في مصادر المعلومات التي تفوق القدرات البشرية المحدودة للاستفادة من محتوياتها، لذلك أصبح التحليل الوثائقي ضروريا جدا للمساعدة في تقليص المسافة بين وفرة مصادر المعلومات المتزايدة وبين الحاجات المعرفية العامة والمتخصصة المتزايدة للأفراد. وقد تطور هذا النهج بشكل ملحوظ بعد استعانته بالعديد من العلوم مثل: الرياضيات، واللسانيات، والإحصاء، وأساليب تحليل الرسائل العالمية والنصوص الصحافية والمعلوماتية، خاصة بعد ظهور ما يسمى بـــ (التحليل الآلي) للوثائق في بداية ستينات القرن العشرين.

وعلى الرغم من التاريخ القديم من الاعتماد على منهج التحليل الوثائقي في علم الاجتماع، إلا أن هذا المنهج لم يحظَ باستمرارية وشيوع الاستخدام كغيره من المنهجيات النوعية، رغم أنه لا يقل جودة عنها، بل أحيانا يكون أكثر فاعلية واقتصادية عن غيره. وسنحاول في هذا الفصل إلقاء الضوء على هذا المنهج من خلال التعرض لمفهوم المنهج، وخصائص ووظائف المواد الوثائقية، ثم المقاربة بين الطرق الوثائقية وغيرها من طرق البحث في العلوم الاجتماعية، ثم التعرض لخطوات منهج التحليل الوثائقي، وأخيراَ التعرض لأهم مزاياه وعيوبه.

أولاَ- مفهوم منهج التحليل الوثائقي

بالنظر إلى مفهوم منهج التحليل الوثائقي Method Analysis Documentary نجد أنه مكون من ثلاثة مقاطع، الأول منهج: ويشير في معناه العام إلى أدوات أو تقنيات لجمع البيانات بهدف الحصول على معارف حول موضوع أو قضية معينة، وكلمة Method باللغة الإنجليزية ترجع إلى الأصل اللاتيني Methodus وهي مكونة من مقطعين "Meta " وتعني: متابعة أو بحث، و"Hodos" وتعني "الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة موضوع ما" (المحمودي، 2019،35). والثاني تحليل: وتعني في معجم اللغة العربية المعاصر: عمليّة تقسيم الكلّ إلى أجزائه وردّ الشّيء إلى عناصره. وتعني -أيضاَ- تقسيم موضوع أو مادة معقدة إلى أجزاء صغيرة من أجل فهمه واستيعابه بشكل أفضل. وكلمة" "Analysisمشتقة من البادئة اليونانية 'ana'التي تعني: "أعلى"، و "lyis" وتعني: "التفكك أو الذوبان" (Bohm, 1983, p. 156). وتحليل البيانات النوعية يعني: تحليلها بشكل منهجي

لاستخراج الموضوعات والأنماط والفئات (Easterby, Smith, Lowe & Thorpe, 1999). والثالث الوثائقي Documentary: من الوثيقة التي يعرفها معجم اللغة العربية المعاصر بأنها: ما يُحكَم به الأمر "أحكامٌ عادلة وثيقة"، أخَذ بالوثيقة في أمره: أي بالثِّقة". وهي مستند مكتوب أو مصوّر أو مسجل ذو أهمّيّة رسميّة أو تاريخية يُستدلُّ به لدعْم دَيْنٍ أو حُجَّة أو ما جرى مَجْراهما، وتحمل الوثيقةُ الشّكل الأصليّ أو الرّسميّ أو القانونيّ وتزوَّد بالدَّليل والمعلومات. ويعرفها سكوت (Scott (1990 في معناها الواسع بأنها: "نص مكتوب" والوثيقة التي يجب دراستها تمثل منتجا ذات قيمة اجتماعية (ص 34). وفي اللغة الإنجليزية فتقابلها كلمة "Document" التي ترجع إلى الأصل اللاتيني "Documentum" وتعني: "دليل" أو "شهادة" أو "مستند"(قاموس اللاتينية –العربية، د.ت). وتشير طريقة البحث الوثائقي إلى تحليل الوثائق التي تحتوي على معلومات حول الظاهرة المستهدف دراستها (Bailey 1994 ,). ويعد التحليل الوثائقي طريقة بحث تتكون من تحليل أنواع مختلفة من الوثائق بما في ذلك الكتب ومقالات الصحف ومقالات المجلات الأكاديمية والتقارير المؤسسية. أي مستند يحتوي على نص هو مصدر محتمل للتحليل النوعي باتون (Patton (2015 إنه "أداة نظرية – منهجية تمكن من فهم وجهات النظر العالمية والتوجهات الجماعية للموضوعات في سياق اجتماعي معين، ترتبط خبراتهم ببنية معينة، وتشكل قاعدة مشتركة لتجارب الحياة التي تميز وجود هذه الموضوعات" (Weller & Malheiros, 2011, p. 298).

ثانياَ– خصائص ووظائف المواد الوثائقية

يُحدد جود وسميث وكيدر (1999) ,Judd Smith and Kidder الخصائص الأساسية للمصادر الوثائقية في الآتي:-

١- تعتمد كلياَ على تحليل البيانات التي جُمعت لأغراض أخرى غير الأغراض الخاصة بدراسات معينة في العلاقات الاجتماعية.

٢- غالباً ما تتطلب الدراسات الوثائقية البراعة في ترجمة السجلات الموجودة إلى مؤشرات قابلة للقياس الكمي لبعض المفاهيم العامة.

٣- الدراسات الوثائقية المعرضة بشكل خاص للتفسيرات المتباينة للأحداث الطبيعية وتأثيراتها (p.289)

ويُوجز ارمسترونج (Armstrong (2021 الوظائف الأساسية للمواد الوثائقية فيما يلي:-

١- تقدم المستندات معلومات سياقية بالإضافة إلى الإدراك التاريخي. ويمكن لمثل هذه البيانات والفهم مساعدة الباحثين في التعرف على الأصول التاريخية لقضايا محددة، ويمكنهم تحديد الظروف التي تؤثر على الظواهر قيد التحليل حاليًا.

٢- يساعد تحليل المستندات في إنشاء أسئلة جديدة للمقابلة، ومناسبات للملاحظة بالمشاركة خلال فرص جمع المستندات. حيث يمكن للمعلومات الواردة في الوثائق أن تقترح بعض الأسئلة التي يجب طرحها والمواقف التي يجب مراعاتها كجزء من البحث.

٣- توفر الوثائق بيانات بحثية إضافية. ويمكن أن تكون المواد والمفاهيم المشتقة من المستندات إضافات قيمة للمعلومات القليلة.

٤- توفر الوثائق وسيلة لتتبع التعديل والتطوير عندما تتوفر عدة مسودات لوثيقة معينة، ويمكن للباحث مقارنتها لاكتشاف التغييرات.

٥- قد تكون المستندات هي الوسيلة الأكثر فعالية لجمع البيانات عندما لا يكون من الممكن تجربة المناسبات أو عندما يكون المشاركون غير قادرين على تذكر التفاصيل.

ثالثًا- مقاربة بين الطرق الوثائقية وغيرها من طرق البحث في العلوم الاجتماعية:

يعتمد الباحثون النوعيون في العلوم الاجتماعية على أنواع مختلفة من الطرق للبحث، وجمع البيانات. ففي بعض الحالات، يقومون بإنشاء البيانات من خلال جمعها عن طريق المقابلة والملاحظة وغيرها من الأدوات المستخدمة لجمع البيانات الأولية المباشرة، وفي حالات أخرى يستخدمون البيانات الموجودة مسبقًا من خلال المصادر الثانوية والوثائقية المختلفة. وسنحاول إجراء مقاربة بين الطرق الوثائقية وغيرها من طرق البحث في العلوم الاجتماعية على النحو الآتي:

1- المصادر الوثائقية والمقابلة والملاحظة

وفق أراء العديد من الباحثين، مثل: ستيوارت (Stewart 1984)، وميريام وتسدل (Merriam and Tisdell 2016)، وبوين (Bowen 2009)، ورابلي (Rapley 2018)، وكوالش (Kawulich 2005)، وبرون وكلارك (Braun and Clarke 2013)، وبونساك، بفاف، وويلر (Bohnsack, Pfaff, & weller 2010) يمكن تحديد العديد من جوانب التشابه والتباين بين بيانات المصادر الوثائقية وبيانات المقابلة والملاحظة نجملها فيما يلي:-

- في بيانات المصادر الوثائقية الباحث لا يشارك في إنشاء البيانات، حيث توجد البيانات دون أي إجراءات من قبل الباحثين، أما بيانات المقابلة والملاحظة، فالباحث يشارك في إنشاء البيانات من خلال المشاركة في جمعها.
- للباحث دور في فحص البيانات واتخاذ القرارات بشأن ما سيجري تحليله وما سيُتجاهل، سواء في بيانات المصادر الوثائقية، أو بيانات المقابلة والملاحظة.
- استخدام البيانات متماثل، حيث يمكن جعل المعلومات في نصوص الكتب والمقالات والوثائق الأخرى للبيانات الوثائقية تعادل المعلومات التي يجمعها الباحث أثناء المقابلة والملاحظة.
- تعكس بيانات المصادر الوثائقية، معتقدات الناس بطريقة مماثلة للبيانات التي سيجمعها الباحث من الملاحظات والمقابلات.
- تُستخدم البيانات الوثائقية، وكذلك البيانات التي جُمعت من خلال المقابلات والملاحظات مع أنواع أخرى من البيانات لإجراء التعددية (التثليث) لزيادة مصداقية الدراسة، والمساعدة على تحديد ما إذا كانت نتائج الدراسة متسقة أم لا، ولتطوير فهم أعمق للموضوع قيد البحث.
- احتمالات التحيز قليلة في الحالتين؛ لعدم مشاركة الباحث في جمع البيانات الوثائقية، وإمكانية استخدام طرق مختلفة لجمع بيانات المقابلة والملاحظة؛ لتأكيد النتائج التي تُوصل إليها على سبيل المثال، تسمح الملاحظة بمشاركة الباحثين بمراقبة الظروف المذكورة في المقابلات والمواقف التي قد يتردد المخبرون في الكشف عنها.
- قد تحول الظروف دون إمكانية الحصول على البيانات في الحالتين: مثل: عدم الرغبة في المشاركة، أو عدم السماح

بإجراء المقابلات والملاحظات في بعض الأماكن. أو عدم وجود مؤلفي النصوص على قيد الحياة.

– قد تكون المصادر الوثائقية هي الأنسب في حال كان من الصعب إجراء ملاحظات ومقابلات في المؤسسات التي تُحد من عدد الأشخاص الذين يمكنهم دخول منشآتها.

– يشترك المنهج الوثائقي مع المقابلة السردية في الاقتناع بأن ما يجري توصيله شفهيًا وصريحًا في نصوص المقابلة ليس العنصر الوحيد ذو الأهمية للتحليل التجريبي، ولكن من الضروري قبل كل شيء إعادة بناء المعنى الذي يكمن وراء هذه الحوارات، وما تتضمنه.

– سهولة الوصول إلى العديد من المصادر الوثائقية، حيث تسمح قواعد البيانات الإلكترونية في الجامعات للباحثين بالوصول إلى مجموعة واسعة من قواعد البيانات.

– ويوفر الإنترنت العديد من المصادر الوثائقية تناسب قدرة الباحث على تحمل التكاليف أكثر من غيرها من الأدوات.

2– منهج التحليل الوثائقي والمنهج التاريخي

إن تشابه خطوات البحث بين منهج التحليل الوثائقي والمنهج التاريخي أحدث خلطاً واضحاً بينهما. فالمنهج التاريخي وفق تركي (2006) "يقوم على تتبع ظاهرة تاريخية تمت في الماضي، ولها صفة الاستمرار، من خلال أحداث أثبتها المؤرخون أو ذكرها أفراد، أو تناقلتها روايات أو آثار على أن يُخضع الباحث ما حصل عليه من بيانات وأدلة تاريخية للتحليل النقدي للتعريف إلى أصالتها وصدقها. فهو عبارة "عن مجموعة من المبادئ والقواعد التي تهدف إلى المساعدة بشكل ممنهج وفعال في جمع المواد التاريخية، وتقييمها ونقدها، وتقديم تركيبة أو خلاصة النتائج التي تحققت"(ص 155) (دليو، 2021، ص195). أما منهج التحليل الوثائقي، فيهدف إلى إعادة بناء المعرفة الضمنية التي تكمن وراء الممارسة اليومية ويعطي توجهاً للأفعال المعتادة بشكل مستقل عن النوايا والدوافع الفردية من خلال إعادة بناء البنية الاجتماعية وأنماط التوجه في الممارسة اليومية من مواد البيانات، مثل: المقابلات أو المناقشات الجماعية أو الصور أو الأفلام (Bohnsack, Pfaff, & weller, 2010, p. 20). علاوة على أن خطوات البحث التاريخي تطبق على مصادر تاريخية أساسية وثانوية فقط، بينما خطوات منهج التحليل الوثائقي تطبق على مصادر معاصرة أساسية وثانوية، كما يسعى الباحث إلى تحديد تقويمها خارجياً وداخلياً، ومن ثم تفسيرها (بودودة ولبديري، 2023، ص 331).

3– البحث الوثائقي ومنهج التحليل الوثائقي

أحياناً نجد خلطاً بين مفهومي منهج التحليل الوثائقي، والمنهج الوثائقي Research documentary، وللتمييز بين هذين المصطلحين نورد تعريف شعبان (2016) للبحث الوثائقي بأنه: "جملة من العمليات الفكرية والتقنية التي تهدف إلى التعرف على المعلومات التي تحملها مصادر المعلومات مهما كان شكل ونوع هذه المصادر، ثم التعبير عنها (تمثيلا وتقديما) دون تفسير أو نقد، في شكل موجز ودقيق، مثل: الفهارس الموضوعية، والكشافات، والمكانز والمستخلصات. "فهو وسيلة من الوسائل الأساسية التي يعتمدها الباحث لجمع المعلومات حول الموضوع الذي يبحث فيه، وذلك عن طريق اللجوء إلى الجمع المتأني للسجلات والوثائق المتوفرة ذات العلاقة بمشكلة البحث الموثوق فيها، ومن ثم يقوم بالتحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استخلاص ما يتصل بمشكلة البحث

من أدلة وبراهين للإجابة عن تساؤلاته وبلوغ غاياته من البحث وبالتالي تحقيق النتائج المرجوة منه" (الجندي، 2012). وفي نفس السياق نجد تعريف بن شعيرة وسعيدي (2013) للبحث الوثائقي بأنه "جملة من الخطوات المنهجية التي يتبعها الباحث في سبيل الوصول إلى المعلومات التي تنقصه، أو الإجابة عن أسئلة كانت تراوده مستعينا بكل المصادر المتاحة أيا كان شكلها، والوسائل والطرق التي تسمح له بالاطلاع أكثر على المعلومات وتصفيتها، ومن ثم استخدامها واستثمارها لإثبات معلومة وبرهنتها بالأدلة الدامغة أو التحقق من فكرة أو نفيها أو حتى اكتشاف معارف جديدة"(ص 182). وعلى الرغم من أن البحث الوثائقي أكثر من مجرد بحث عن المعطيات وتسجيلها بيبليوجرافيا؛ إذ أنه يتضمن مجموعة من الخطوات التي يتبعها الباحث للوصول إلى المعلومات من كافة أشكال المصادر الوثائقية التقليدية والرقمية بهدف الاطلاع على ما تحتويه من معلومات وتصنيفها والتعبير عنها واستخدامها للإجابة عن الإشكالية المطروحة من قبل الباحث، لكنه لا يصل إلى مستوى تفسير أو نقد الوثيقة. في حين أن منهج التحليل الوثائقي وفق دليو (2020) فله بعدان أساسيان: " الأول: بعد لغوي (ألسني) من خلال تطبيقه على محتويات يعبر عنها بلغة مكتوبة أو سمعية بصرية، حيث تُستعمل أدوات ألسنية بطريقة مستدامة لمعرفة البنية الدلالية والنحوية للوثائق بغية فهم جوهر رسائلها واقتراح طرق تركيبية ودقيقة لتمثيلها، بهدف تسهيل إدراكها من قبل الأطراف المهتمة بها. والثاني: بعد نفسي يساعد التحليل الوثائقي في توضيح نية المؤلف وتأثير السياق الذي تغلغل في خطابه، ما يتجاوز المعلومات الواردة –ظاهريا– في الوثائق"(ص 108).

4– المصادر الوثائقية الموجودة بالفعل والمصادر التي تطلب من المشاركين عبر الإنترنت:

بحسب هيوسون (2014) Hewson توجد جميع أنواع المستندات عبر الإنترنت، وهي بلا شك تمثل مصادر مفيدة لوثائق البحث النوعي، لكن تحديد استخدام أي منها يتوقف على أهداف البحث وموضوعه، وكذلك على طبيعة المصادر والبيانات التي يقدمها كل مصدر، ويمكن تحديد نهجين أساسيين للحصول على هذه المصادر، هما:

أ– المصادر الموجودة بالفعل عبر الإنترنت التي يمكن تحديد موقعها: وهذا النهج هو الأسهل، والأقل استهلاكًا للوقت في التنفيذ؛ لذلك هو الأكثر شيوعاً في الاستخدام بين الباحثين. ومن أمثلتها:

– مصادر مستندية: التي يمكن جمعها كبيانات أولية للتحليل النوعي: كصفحات الويب (على سبيل المثال، والصفحات الرئيسة الشخصية)، والمقالات الإخبارية، والأبحاث العلمية، والمقالات ومستودعات الصور عبر الإنترنت (FlickR)، ومقاطع الفيديو (YouTube)، والمقطوعات الموسيقية (SoundCloud).

– **مصادر مستندية تفاعلية:** كالمدونات التفاعلية التي تمتد عبر الحدود بين "المستندات" وسجلات التفاعل).

– **مصادر تطمس الحدود بين "المستندات" و"التفاعلات":** مثل: مقاطع فيديو يوتيوب.

– **مصادر ذات أهمية خاصة بموضوع معين:** تتمثل في إجراء بحث باستخدام بعض التقنيات من خلال إجراء بحث عام عن محتوى شبكة الويب العالمية باستخدام Google على سبيل المثال، (google.co.uk، google.com).

يسمح Google أيضًا بإجراء بحث أكثر تقييدًا يعرض النتائج ضمن فئة معينة، مثل: (الصور والمدونات والخرائط وما إلى ذلك).

– مصادر داخل خدمات محددة عبر الإنترنت، مثل: Facebook وYouTube وFlickR، وما شابه لتحديد معلومات خاصة بالمحتوى من نوع أو تنسيق معين.

– مصادر توفر آلية بحث مرنة إلى حد ما: كالبيانات التي يقدمها تويتر(twitter.com) –ويمكن للأشخاص نشر دفعات صغيرة من المعلومات تسمى (التغريدات) تتيح البحث عن طريق الكلمات والعبارات والمواقع، تغريدات تتضمن وجهًا مبتسمًا (يُستخدم للإشارة إلى تعليق إيجابي)، وخيارات أخرى. ومن أبرز محددات استخدام هذا النهج ما يلي:

– يمكن استخدامه في حال حاجة الباحثين لجمع البيانات التي تختلف عن تلك المتوفرة غالبًا عبر مصادر الوسائط التقليدية غير المتصلة بالإنترنت (الإذاعة والصحافة والتلفزيون).

– يستخدم مقالات تتضمن في الغالب روايات شخصية، وحسابات عن تجارب شخصية تنقل إحساسًا قويًا بالمجتمع.

– يمكن الباحثين من مقارنة "الهويات الثقافية المتغيرة" بطريقة أقل صعوبة، وأقل استغراقاً للوقت في حال عدم الاتصال بالإنترنت.

– يساعد استخدام الباحثين لهذا النهج على مواجهة صعوبة الحدود الجغرافية، وبالتالي تمكين البحث عبر الثقافات.

– يسمح استخدام هذا النهج من اتساع نطاق استخدام النصوص والصور التي يمكن الوصول إليها بسهولة عبر الإنترنت كمصادر بيانات للتحليل النوعي للوثائق.

ب– طلب المستندات مباشرة من المشاركين: وهي الاستراتيجية الأقل شيوعًا، لكونها بشكل عام أقل فعالية من حيث الوقت والتكلفة من البحث عن الأرشيفات الموجودة، ولكنه قد يكون مفيدًا في سياقات معينة، كما هو الحال عندما لا يمكن الوصول بسهولة إلى مجموعات المشاركين و/أو الموضوعات المستهدفة عبر الأرشيفات عبر الإنترنت. ومن أبرز محددات استخدام هذا النهج ما يلي:

– دراسة السلوك المحفوف بالمخاطر من خلال مطالبة المشاركين بتقديم إدخالات يومية تساعد على توليد روايات غنية عبر البريد الإلكتروني.

– تشجيع على الاستجابات المفتوحة والصريحة من المشاركين.

– يساعد في التغلب على الصعوبات التي تواجه الطرق التقليدية في إقامة العلاقات الخطرة مع بعض المشاركين كالقتلة والإرهابيين.

– منخفض التكاليف مقارنة بأساليب الحصول على البيانات الأخرى.

– على الرغم من بعض المحاذير المرتبطة باستخدام هذا النهج كانعدام أمان البريد الإلكتروني؛ ما يؤدي إلى تهديدات محتملة لسرية الكشف عن هوية المشاركين، إلا أن استخدام الأسماء المستعارة، والاهتمام الدقيق بالإجراءات الأخلاقية المناسبة كالحصول على موافقات المسؤولين، يساهم في الحد من هذه المشكلة.

- هذا النهج قابل للتطبيق مع مزايا محتملة مقارنة بالطرق غير المتصلة بالإنترنت، لا سيما في السياقات التي تنطوي على أبحاث حساسة مع بعض الفئات.

- يمكن أن يوفر استخدام البريد الإلكتروني في هذا النهج جواً مريحًا من العمل غير الرسمي.

رابعاً- خطوات منهج التحليل الوثائقي:-

١- تحديد أهداف البحث: Research Objectives

تمثل أهداف البحث "الأغراض الأساسية له والنتائج المتوخاة منه. ومن هنا تساعد عملية تحديد أهداف البحث على تركيز الباحث في بحثه لتحقيقها. كما يعتمد المقومون عند تقييم البحث على هذه الأهداف. فيقومون مدى تحقيق البحث لأهدافه" (مطاوع وخليفة، 2017، ص237). و في هذه المرحلة المبدئية يحدد الباحث الإطار العام لموضوع البحث، ثم يطرح التساؤلات الأولية حول هذا الموضوع، فالباحث في هذه المرحلة يحتاج "لأن يختار موضوعاً للبحث وصوغ هدف لبحثه (ويلور أساساً في هذه المرحلة أو فيما بعد أثناء الجمع الأولي للبيانات سؤالاً لبحثه)" (بيير وليفي، 2011، ص 218)، وفي مرحلة لاحقة يبدأ الباحث في تحديد العناصر المعلومة لديه حول الموضوع مع الاستعانة بالمصادر المختلفة لمساعدة الباحث على تكوين تصور عام عن الأسئلة التي يستطيع الباحث الإجابة عنها، وكذلك الأسئلة التي لا يستطيع الإجابة عنها، ومنها تُحدد الأهداف البحثية التي يرغب في تحقيقها، ثم تصميم البحث مع وضع الإمكانيات والموارد المختلفة المطلوبة لإنجاز العمل موضع الاهتمام، مثل: الوقت، والمكان، ومحيط وظروف العمل، ....الخ.

2- تحديد نوع المصادر الوثائقية: Documentary sources

"تشكل المصادر الوثائقية البشرية (كاليوميات والرسائل، والسير الشخصية وما أشبه ذلك) بنكا ضخما للمعلومات عن النشاط البشري الذي لم ينقب عنه علماء الاجتماع إلا نادراً" (تشيرتون وبراون، 1999/ 2012، ص617). ويساعد فهم أنواع المستندات اللازمة للتحليل الوثائقي في تحديد استراتيجيات التحليل الصحيحة التي يجب استخدامها، وقد تعددت محاولات تصنيف مصادر المعلومات الوثائقية وفق العديد من المعايير، ومنها:

أ- المصادر الوثائقية بحسب المنهجية: فبحسب تشيرتون وبراون (1999/ 2012) هناك نوعان من المصادر الوثائقية هما: الوثائق الكيفية: ومن نماذجها: اليوميات المكتوبة، وسجلات المحاضر (للهيئات التشريعية ونحوها من الهيئات)، والتسجيلات الشخصية، والصحف، والكتب وما أشبه ذلك. و الوثائق الكمية: ومن نماذجها بيانات مطبوعة، مثل : نشرة البيانات التي تصدر بعنوان "الاتجاهات الاجتماعية""""Social Trends التي تصدرها سنويا إدارة الإحصاءات الحكومية(البريطانية) في قالب وثيقة، والأشكال المتخصصة من الإحصاءات الرسمية -مثل: النشرة الإحصائية لوزارة الداخلية (في إنجلترا، وهي عن الإحصائيات الرسمية للجريمة)، وبيانات الأمم المتحدة للسكان عن النمو السكاني في العالم وما أشبه ذلك .وبيانات متوفرة على الأقراص المدمجة أو شبكة الانترنت، والمواقع الإحصائية التي تحتوي على تشكيلة هائلة من البيانات الرسمية (ص 528).

ب- المصادر الوثائقية بحسب درجة الأصالة: وفق شرف الدين (2000) هناك ثلاث درجات تحدد درجة أصالة مصادر المعلومات الوثائقية على النحو الآتي:

- **مصادر الدرجة الأولى:** وتشير إلى المصادر التي قام الباحث بتسجيل معلوماتها مباشرة استنادا إلى الملاحظة أو التجريب أو الإحصاء وغير ذلك بغرض الخروج بنتائج جديدة وحقائق غير معروفة سابقا، وتشتمل على المعلومات الجديدة أو التصورات أو التفسيرات الجديدة لحقائق أو أفكار معروفة.

- **مصادر الدرجة الثانية:** وتشير إلى معلومات سُجلت سابقا ويعاد ترتيبها وفقا لخطط نسقية لتحقيق أهداف علمية معينة، وتعتمد معلوماتها ومادتها أساسا على الأوعية والمصادر الأولية، وتستخدم كمستودعات للمعلومات الجاهزة أو الحقائق الملخصة وهي في نفس الوقت أدلة ومفاتيح ببليوغرافية للمصادر الأولية، ويعد الوصول إليها أيسر وأوسع من المصادر الأولية التي يتعذر الحصول عليها في بعض الأحيان.

- **مصادر الدرجة الثالثة:** وتشير إلى المصادر التي تهدف إلى إعادة ترتيب وتنظيم معلومات المصادر الأولية والثانوية، وتحليلها بالشكل الذي يسهل الاستفادة منها، وتساعد في الوصول السريع إلى المعلومات الأولية والثانوية (ص 139).

ج- المصادر الوثائقية بحسب العمومية والخصوصية

ويصنف بوين (2009) Bowen مصادر المعلومات الوثائقية وفق معيار العمومية والخصوصية في نوعين أساسيين: هما: **السجلات العامة:** التي قيل إنها سجلات رسمية مستمرة لأنشطة المنظمة. ومن أمثلتها: سجلات الطلاب، وبيانات المهام، والتقارير السنوية، وأدلة السياسات، وكتيبات الطلاب، والخطط الاستراتيجية، والمناهج الدراسية. **والمستندات الشخصية**. في حين يصنفها شرف الدين (2000) في ثلاثة أنواع تشمل: **المصادر العامة:** كالكتب والدوريات، وتقارير البحوث، والأوراق المقدمة إلى الندوات والمؤتمرات، والرسائل الجامعية وبراءات الاختراع. **والمصادر المحدودة:** وهي مصادر محدودة الاستخدام ومحدودة المستفيدين وتعالج موضوعات علمية تفيد مجموعة متخصصة جدا وتعد أحيانا من المصادر غير المنشورة. **والمصادر السرية:** كالوثائق التاريخية، والتقارير، والنشرات أو المذكرات التي تتعلق بالجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية وتكون عبر أجهزة الاستطلاع اللاسلكية أو الفضائية (ص 147).

د- المصادر الوثائقية بحسب النوع

ووفق هذا المعيار يصنف سيلفرمان1993)) Silverman الوثائق في أربعة أنماط أساسية تشمل: الملفات، والسجلات الإحصائية، وسجلات الإجراءات الرسمية، والصور. ووفق هيل (1993)Hill في تيلور وآخرون 2016) .Taylor,et al, p.151) الوثائق المتاحة كمصادر للبيانات تشمل: الوثائق التنظيمية، ومقالات الصحف، وسجلات الوكالات، والتقارير الحكومية، ومحاضر المحكمة، ومجموعة كبيرة من المواد الأخرى. وبحسب أتكينسون وكوفي (1997) Atkinson and Coffey البيانات الوثائقية تتضمن المستندات الآتية: الإعلانات وجداول الأعمال وسجلات الحضور ومحاضر الاجتماعات، وأوراق المعلومات الأساسية والكتب والكتيبات، واليوميات والمجلات. وبرامج

الأحداث (أي الخطوط العريضة المطبوعة)، والرسائل والمذكرات، والخرائط والرسوم البيانية. الصحف". ووفق العديد من الباحثين، مثل: ميريام وتسدل (Merriam & Tisdell، 2016)، وبيلي (Bailey، 1994)، وفليكFlick (2018)، وبوليت وهنجلر (Polit and Hungler، 1991)، وتريسي وتريسي (Treece and Treece، 1982) أبحاث الوثائق تشمل : المستندات التي تتكون من النصوص، والمذكرات والتقارير المؤسسية، ومنشورات التعداد، والتصريحات والإجراءات الحكومية، واليوميات، والمصادر المرئية، مثل: الصور الفوتوغرافية والفيديو والأفلام، وعدد لا يحصى من المصادر الأخرى المكتوبة والمشاهدة والمصورة بأشكال مختلفة. واستخدام هذا النوع من الوثائق في دراسة بحثية يعني النظر إليها كمصادر بيانات ثانوية؛ لأنها تحتوي على مواد "لا يتم جمعها خصيصا لسؤال البحث المطروح" (Stewart, 1984, p. 11).

ه- المصادر الوثائقية بحسب جهة الإصدار: ووفق هذا المعيار يصنفها مسلم (2015) في نوعين: **مصادر رسمية:** وتشمل: المصادر الحكومية، وشبه الحكومية، ومصادر المؤسسات الصناعية، والمصارف، والمحاكم، والهيئات التشريعية وغيرها. **ومصادر غير رسمية:** وهي المصادر المنتجة من قبل الهيئات غير الحكومية، والمنظمات الدولية والإقليمية، والجمعيات. ويدخل تحت هذا التقسيم المصادر الشفهية، الآراء والمناقشات ووجهات النظر بين الباحثين على هامش الملتقيات والمؤتمرات والندوات (ص 139).

و- تصنيف مصادر المعلومات الوثائقية بحسب نوع النص

وفق هذا التصنيف يرى بونساك (Bohnsack، 2014) أن هناك فرقا أساسيا بين نوعين من النصوص: الروايات والأوصاف: وفيها تتمثل المعرفة العملية أو الضمنية أو غير النظرية، التي هي إطار التوجه أو الهابتوس habitus الذي يوجه العمل العملي. والنصوص التنظيرية (أو الجدلية): التي تمثل التنظير حول العمل العملي لأولئك الذين هم قيد البحث (ص 226).

ز- المصادر الوثائقية بحسب طبيعة المصدر

فكما يرى رابلي (Rapley، 2007) هناك **روايات لأفعال الفرد وتجاربه ومعتقداته ومن أمثلتها:** التقويمات ورسائل البريد الإلكتروني وسجلات القصاصات والمدونات ومنشورات Facebook وسجلات المهام وتقارير الحوادث والتأملات/المجلات والصحف. **والدليل المادي:** ويشير إلى الأشياء المادية الموجودة في بيئة الدراسة التي غالبًا ما تسمى (المصنوعات اليدوية)، ومن أمثلتها: النشرات والملصقات وجداول الأعمال والكتيبات والمواد التدريبية.

ح- المصادر الوثائقية بحسب الوسيلة: فهناك **المصادر الوثائقية التقليدية:** وتشمل المؤلفات التي تستخدم كمراجع لتوضيح بعض الأفكار والمفاهيم الأساسية، وتضم أيضاً الموسوعات، والمعاجم المتخصصة، والدليل البيبلوجرافي، والجداول، والحوليات (لارامي، 2009، ص151). **و المصادر الوثائقية الرقمية:** وتشمل "كل ما هو متعارف عليه من مصادر المعلومات التقليدية (الورقية وغير الورقية) مخزنة إلكترونيا على وسائط سواء ممغنطة (disk/ magnetic tape)أو ليزرية بأنواعها أو تلك المصادر اللاورقية و المخزنة أيضا إلكترونيا حال

إنتاجها من قبل مصدريها أو ناشريها (مؤلفين ناشرين) في ملفات قواعد بيانات و بنوك معلومات متاحة للمستفيدين عن طريق الاتصال المباشر (on line) أو داخليا في المكتبة أو مركز المعلومات عن طريق منظومة الأقراص المكتنزة (CD-ROM) و المتطورة الأخرى، مثل: الأقراص المتعددة (multimedia) و أقراص(DVD) (قنديلجي، عليان، والسامرائي، 2009، ص 51).

٣- اختيار الوثائق: Selection of documents

إن اختيار المصادر الوثائقية يستدعي من الباحث التحديد الدقيق للوثائق التي تساهم في القضايا التي يجري استكشافها (Paul, 2003)، ومدى ملاءمتها لمشكلة البحث والغرض منه، و "التأكد مما إذا كان محتوى الوثائق يتناسب مع الإطار المفاهيمي للدراسة. "ومن المهم- أيضاً- أن يجري تقييم الوثائق للتأكد من اكتمالها، بمعنى أنها تغطي الموضوع بالكامل أو تغطي فقط بعض جوانب الموضوع (Patton, 1990) . علاوة على أهمية الالتزام بمعيار التمثيلية Representativeness عند اختيار الوثيقة، وهو يشير إلى ما إذا كانت الوثائق التي موضع البحث ممثلة لمجمل الوثائق ذات الصلة (Ahmed, 2010, p. 4). أي حقيقة وجود مجموعة أصغر من الوثائق التي تمثل مجموعة أكبر بدقة، بحيث تكون المجموعة الأصغر نموذجية للمجموعة الأكبر، مع ملاحظة إمكانية أن تتداخل عدة عوامل للحد من جهود الباحث في تحديد تمثيلية الوثيقة، مثل: صعوبة حصول الباحثين من خارج المؤسسات على تمثيل صحيح للمستندات الداخلية للمؤسسة؛ لأن مسؤوليها التنفيذيين يتحكمون في السماح للباحثين بالوصول إلى ما يريدون فقط من مستندات (Payne & Payne, 2004). أواستخدام بعض المستندات غير المهمة؛ لأنها في حالة أفضل وتجاهل بعض المستندات المهمة بسبب تهالكها من تكرار الاستخدام. (Kridel, 2015) وغيرها من الأمور التي قد تؤثر سلباً على تمثيلية المصادر الوثائقية.

4- العينات الوثائقية: documentary samples

ومن القضايا المهمة التي يجب على الباحث اتخاذ قرار بشأنها عند استخدامه لمنهج التحليل الوثائقي تحديد نوع وحجم وتقنيات أخذ العينة التي تسمح بتحقيق أهداف الدراسة البحثية. والبحث الوثائقي كغيره من أساليب البحث النوعي يستخدم على نطاق واسع نوعين من العينات: **أولهما:** العينة المستهدفة Purposive Sampling وهي الأكثر شيوعاً واستخداما في البحث النوعي عموماً، ويختارها الباحث "اختياراً حراً على أساس أنها تحقق أغراض الدراسة التي يقوم بها. فالباحث يقدر حاجته إلى المعلومات، ويختار عينته بما يحقق أغراضه "(الطريف، 2019، ص155) بناءً على خبرته وحكمه الذاتي. وقد يستخدم الباحث هذه العينات الهادفة لتحليل المستندات (Flick,2018). **وثانيهما:** العينات النظرية Sampling Theoretical وهي "طريقة لجمع المزيد من البيانات عن الأماكن والأشخاص أو الأحداث على أساس المفاهيم المشتقة منها التي من شأنها زيادة فرص تطوير المفاهيم من حيث خصائصها وأبعادها وكشف الاختلافات وتحديد العلاقات بين المفاهيم"(Strauss & Corbin ,, 2015, p. 134). وعن تحديد الحجم المناسب للوثائق التي يجب على الباحث اختيارها فهذا يعتمد على أسئلة البحث وأهدافه، وعلى قناعة الباحث بتحقيق أهدافه

البحثية". والعينة النظرية ليست كأي عينة أخرى من حيث عدد أفراد العينة؛ لأنها تعتمد على حاجة النظرية قيد الاكتشاف، وما يحدده هو الوصول إلى نقطة التشبع، وبعبارة أخرى نقول إن العينة يمكن أن تحدد بناء على مستوى وضوح أو ظهور النظرية، فعند الوصول إلى المرحلة التي لا يحتاج فيها الباحث إلى المزيد من البيانات الإضافية؛ لأن الصورة اتضحت لديه من خلال تشبع الفئة بالمعلومات التي تدعم صحتها وعلاقتها بالفئات الأخرى، هنا يكون التو قف ولا حاجة للبحث عن العينة وهذه نقطة التشبع" (الذبياني، 2011، ص22). وبحسب مورجان (2022) Morgan أن الباحث يعلم أنه أحرز تقدمًا عندما يحدد مجموعة متنوعة من المصادر ذات السمعة الطيبة التي تسمح له بتطوير موضوعات حول الموضوع الذي يتابعه. وأن إيقاف البحث عن المزيد من المستندات يزداد قوة عندما يشعر الباحث بأنه قام بجمع بيانات كافية لتحديد موضوعات مختلفة، وأن تحليل المزيد من البيانات لن يساعده على الأرجح في تطوير موضوع جديد.

5- الأصالة والمصداقية والموثوقية وذاتية التأويل في التحليل الوثائقي

يجادل العديد من علماء الاجتماع -خاصة الوضعيين-حول العديد من القضايا المرتبطة بأصالة، ومصداقية، وموثوقية، وذاتية التأويل في منهج التحليل الوثائقي. وينفرون من الأخذ بتقنيات البحث الوثائقي مبررين ذلك بأنه ينتج بيانات يُشك في كونها بيانات ممثلة وثابتة منهجيًا" (تشيرتون وبراون، 1999/ 2012، ص 572). لأنها تفتقد للدقة ولمنهجية البحث المنظمة، ولكونها تعتمد على التأويل الذاتي للباحث. وزادت حدة هذا الجدل مع تطور استخدام الإنترنت في مجال البحث العلمي، والاعتماد المتزايد على الوثائق الإلكترونية كمصادر للبيانات، خاصة مع سهولة الوصول إليها وحداثة نشرها، إلا أن الجدل يثار حول موثوقية هذه المعلومات والمعايير التي يجب اتباعها في انتقاء الوثائق ذات المصداقية كمصدر للمعلومات البحثية (بودودة ولبديري، 2023). وهذا ما سنناقشه فيما يلي:

أ- الأصالة Authenticity: وتشير إلى ما إذا كانت الأدلة حقيقية وصارمة (Ahmed,2010, 3.p)، فالتأكد من أن المستندات أصلية يُعد من المهام الأساسية للباحث، وطريقة التأكد من أصالة المستندات الوثائقية تشبه إلى حد كبير الطريقة التي يستخدمها الباحثون للتأكد من صحة الأدلة في عموم الأساليب النوعية. على سبيل المثال، يجب على القائم بإجراء المقابلة اختيار الأشخاص المناسبين للمقابلة. ويحتاج الملاحظون المشاركون إلى التأكد من أن ما يلاحظونه ليس نشاطًا مرحليًا بل نشاطًا طبيعيًا. وبنفس الطريقة، يحتاج الباحثون إلى التأكد من أن الوثائق التي يختارونها حقيقية وليست مزورة (Mogalakwe, 2009). ووفق أراء العديد من الباحثين، مثل: دن، بيتيجرو، وروبنسون Dunne, Pettigrew, and Robinsonm (2016)، وفلك ((Flick 2018، وموغالاكوي (Mogalakwe (2009، وكريديل (Kridel (2015 هناك العديد من الحالات التي قد تكون فيها المستندات غير حقيقية. وبحسب موغالاكوي (Mogalakwe (2009 تقع على الباحث مسؤولية الفحص الدقيق للوثائق التي يجري تحليلها للتأكد من أنها حقيقية وليست مزورة، وخاصة عندما يكون المستند غير

منطقي، أو يحتوي على أخطاء واضحة. وعندما يأتي المستند من مصدر ثانوي غير موثوق. وعندما يحتوي المستند على تناقضات داخلية، مثل: التغييرات في الطباعة والكتابة اليدوية وأسلوب اللغة. وفي حالة وجود إصدارات مختلفة من نفس الوثيقة. وعندما يكون المستند جرى تعديله ليعكس منظوراً معيناً. وعند عدم التأكد من أن العلماء أنفسهم هم من كتبوا الوثائق، ما يعرض المحتوى للحذف أو للتفسير الخاطئ.

ب- المصداقية Credibility: وتشير إلى ما إذا كانت الأدلة نموذجية من نوعها، وما إذا كان الدليل خاليا من الخطأ والتشويه (Ahmed, 2010, p. 4). وتكمن مصداقية منهج التحليل الوثائقي في أهمية ومصداقية المصادر التي يجري الاعتماد عليها، فالباحثون يحتاجون إلى التحقق من أن مستنداتهم من مصادر موثوقة وأصلية، فلربما يكون مؤلفوها قد ضمنوها وجهات نظر مشوهة ناتجة عن قلة الخبرة أو دوافع أخرى غير الرغبة في التعبير عن تفسيرات صادقة (.(Kridel, 2015 فالمصداقية النوعية تشير " إلى الواقعية والمنطقية والثقة، ما يعني أن الباحث يتحقق من دقة النتائج من خلال استخدام إجراءات معينة (Maxwell, 1992). على سبيل المثال: عادةً ما تهدف الوثائق الرسمية التي تنتجها المنظمات التجارية إلى العالم الخارجي إلى خلق انطباع إيجابي؛ نظراً لأن الموظفين في هذه المؤسسات يهتمون عادةً بحماية أنفسهم، ما يدفعهم إلى إخفاء أخطائهم، ما يؤدي إلى اختلاف في محتوى المستند وما يحدث في المؤسسة (Payne, 2004 & Payne). مع الأخذ بعين الاهتمام طبيعة وفلسفة البحث النوعي بشكل عام والوثائقي بشكل خاص فبحسب هتشكوك Hitchcok وهيوز Hughes (1995) في تشيرتون وبراون (1999 / 2012) نقص المصداقية العلمية لا يمثل نقداً مشروعا للبحوث المعتمدة على الوثائق البشرية؛ لأن البحث لا يُعني فقط بطريقة البحث العلمية، بل الفن المتعلق بعالمهم يحظى بنفس القدر من الاهتمام، أي أن طريقة البحث التي تستكشف التفاعل القائم بين جوانب المجتمع، ودورها في خلق الواقع، هي طريقة مفيدة كل الفائدة.

ج- الموثوقية: Reliability: هي المفهوم البديل للثبات الثبات وفق المنهج الكمي الذي لا يحظى بالإجماع لدى المحللين الكيفيين الذين يولون الاهتمام الأكبر لكفاءة الباحث وخبرته والإمكانيات المتاحة له، وليس لأداة جمع البيانات. ويطرحون بديلا لمفهوم الثبات الكمي مفهوم الموثوقية النوعية وتشير إلى أن نهج الباحث متسق عبر باحثين مختلفين ومشاريع مختلفة. فالثبات في البحث الكيفي وفق تعريف كيرك وميلر Miller and Kirk (1986) يأخذ في الاهتمام العلاقة الخاصة بين تعريف الباحثين وتوليد البيانات وتفسيرها، ومن أجل حساب الموثوقية، يتعين على الباحث العلمي توثيق الإجراءات الخاصة به بما يحقق مستوى من التجريد بحيث يجري توضيح موضع القرارات الداخلية للمشروع، بما يشبع فضول الجمهور حول معرفة كيفية إعداد الباحث النوعي ليجهز نفسه لتحقيق الهدف، والكيفية التي يجري بها جمع البيانات وتحليلها. ويقترح جيبس Gibbs 2007)) في كريسويل Creswell (2013) العديد من إجراءات الموثوقية Reliability على الباحثين النوعيين اتباعها نحددها في الآتي:

أ- التحقق من النصوص للتأكد من أنها لا تحتوي على أخطاء واضحة أثناء النسخ.

ب- التأكد من عدم وجود انحراف في تعريف الرموز، أي تحول في معنى الرموز أثناء عملية الترميز. ويمكن تحقيق ذلك من خلال مقارنة البيانات باستمرار مع الرموز وكتابة مذكرات حول الرموز وتعريفاتها.

ج- تنسيق فريق البحث الاتصال بين المبرمجين من خلال اجتماعات منتظمة موثقة ومشاركة التحليل.

د- مراجعة الأكواد التي طورها باحثون مختلفون من خلال مقارنة النتائج المشتقة بشكل مستقل (p. 190).

ولتحقيق الموثوقية في الوثائق الإلكترونية هناك العديد من المحاولات لوضع معايير للحصول على المعلومات ذات القيمة والجودة في البحث العلمي، ومن أمثلتها المعايير التي أعدتها هيئة مجتمع المكتبات الثانوية، الوطنية والجامعية (SCONUL) في المملكة المتحدة، وحددها بودودة ولبديري (2023) كنموذج للمهارات المعلوماتية التي يجب أن يملكها الباحث العلمي لتجاوز هذه الإشكالية التي ارتكزت على ست دعائم أساسية، تتضمن:

- القدرة على معرفة الحاجة لمعلومات معينة.
- القدرة على معرفة الوسائل لتقليص النقص في المعلومات
- القدرة على معرفة استراتيجيات البحث عن أماكن المعلومات.
- القدرة على إيجاد المعلومات والاطلاع عليها.
- القدرة على مقارنة وتقييم المعلومات المتحصل عليها من مصادر مختلفة.

د- ذاتية التأويل interpreting-Self

من التحديات الرئيسة في التحليل النوعي، وبالتالي التحليل الوثائقي التأثير السلبي للعامل الذاتي على موضوعية التحليل، نتيجة أن العامل الذاتي متداخل في كافة مراحل العملية البحثية، بداية من اختيار موضوع البحث، وطرق دعمه المادي، مروراً بتصميمه، وجمع بياناته، وتحليله، بل وكتابة تقريره النهائي. هذا التحدي الذي يدفع بالبعض إلى التنفير من الأخذ بتقنيات البحث الوثائقي في علم الاجتماع مبررين ذلك بأنه ينتج بيانات يُشك في كونها بيانات موضوعية، بل ويدفعهم هذا إلى التنبؤ بانحصار استخدام هذا النهج البحثي. وللرد على هذا التحدي يجب إعادة النظر في تناول قضية الموضوعية في العلوم الاجتماعية، وتناولها في إطار الفهم والشروط التي تحددها طبيعة المشروع العلمي الذي يميز العلوم الاجتماعية، وليس كما حدده الوضعيون، على اعتبار أن الرؤية الوضعية منطلقة من قاعدة لا تكترث لما بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية من اختلاف يميز النوعين من الظواهر والتباين في منطلقاتهما الأبستمولوجيا والمعرفية (حجر،2003). فالباحث هو أحد المشاركين في العملية البحثية؛ ولذلك فالتركيز على الموضوعية في هذا النهج أقل منه في النهج الوضعي؛ لأنه يُنظر إلى الموضوعية الكاملة على أنها مستحيلة (جونز، 2010). وفي سياق الرد على الوضعيين المتنبئين بانحصار استخدام منهج التحليل الوثائقي يقدم " هتشكوك Hitchcok وهيوز Hughes (1995) في تشيرتون وبراون (1999/ 2012) العديد من المبررات لتفنيد عدم إمكانية الأخذ بوجهة النظر هذه، نوجزها في الآتي:

- إن تأثير فلسفة ما بعد الحداثة، والنزعة النسوية وارتفاع شأن الأثنوجرافيا كلها أمور تؤيد البحوث المنشورة في مجال الوثائق البشرية.
- إن شروع علماء الاجتماع الذين يتبنون الفكر المعاصر في التطلع نحو طرق البحث التي تؤكد على أهمية وجهات النظر

الشخصية وتبرز ضرورة فهم العمليات الذاتية والتأويلية عند تفسير الحياة الاجتماعية.

– أن الباحث ليس لديه إلا قدر قليل من السيطرة على المعرفة التي يجري جمعها، فهو لا يستطيع العمل إلا مع البيانات المتاحة.

– إن البحث في الكتابات المعتمدة على الوثائق البشرية لا يهدف إلى وضع تنبؤات –كما يرى الوضعيون، وإنما يحاول استقصاء حقائق الخبرات الفردية بالأحداث والمواقف انطلاقاً من وجهة نظر فرد أو جماعة معينة.

– إن البحوث التي تستكشف التصورات الثقافية ستقوم بدور أشد أهمية في ضوء التطورات المعاصرة في الفكر السوسيولوجي، وفي قضايا ما بعد الحداثة وقضايا الثقافة الشعبية أمثلة على ذلك.

٦- نقد المصادر الوثائقية Criticism of documentary sources

بمراجعة أدبيات تحليل البيانات الوثائقية نجد الاعتماد على ثنائية النقد الخارجي والنقد الداخلي هي الأكثر انتشاراً بين الباحثين، وهي تشمل الشكل والمضمون على النحو الآتي:

أ- النقد الخارجي: ويهدف إلى التأكد من صحة الوثيقة الخاصة بحدث معين، وفيه يجب أن يتأكد الباحث من " أن الوثيقة التي يدرسها مباشرة أو التي اعتمدها مصدراً ثانوياً، صحيحة وليست مزورة أو كاذبة" (ميرزا، فخر الدين، وسلامة،2016، ص 106)، وهذا النوع من النقد الخارجي يتضمن نوعين من النقد **أولهما النقد بغرض التأكد من مصدر الوثيقة**، فالتحليل أو النقد الخارجي "يهتم في المقام الأول بمسألة صحة أو أصالة المادة المصدر. وهل تم بالفعل إنشاء المستند أو الفن بواسطة المؤلف؟ (Berg, 2001, P. 216) وفي هذه المرحلة يجري التأكد من مصدر الوثيقة وزمانها ومؤلفها، للتأكد من نسبتها لصاحبها، وفحص الوقائع الوارد ذكرها في الوثيقة، ومقارنتها بأحداث العصر المنسوبة إليه (المحمودي، 2019، ص 42). **وثانيهما: النقد بغرض تصحيح الوثيقة:** وفيه يجري التأكد من صحة الوثيقة الخاصة بحادثة معينة أو أكثر؛ لتحديد مدى صحتها ومدى نسبتها إلى أصحابها، وذلك لما تتعرض له كثير من الوثائق من حشو وتزييف وإضافات دخيلة أو تحريف؛ لأسباب كثيرة وأشكال متعددة، فالوثيقة قد تكون مكتوبة بيد المؤلف، أو بيد شخص آخر، ولا توجد سوى نسخته الوحيدة هذه، فيكون من واجب الباحث تصحيح الخطأ في النقل، وقد تكون الوثيقة متعددة النسخ وأماكن التواجد؛ بحيث يحتاج الأمر إلى تحديد النسخة الأصلية مما نسخ عنها (المحمودي، 2019، ص 42)

ب- النقد الداخلي: حيث يحلّل الباحث مضمون مصادره ومضمون الوثائق التي يعتمد عليها، ويقارن بين مصادرَ عديدة ويحاول أن يدرس الفترة التاريخية التي تعود إليها تلك المصادر، ويقارن الروايات التاريخية مع بعضها، كي يصل الجواب عن سؤاله: هل مضمون هذه الوثيقة أمين في نقل الواقع أم لا؟ هل هناك تناقضٌ في هذا المضمون؟ ماذا أراد صاحب هذه الوثيقة من كلامه؟ السؤال هل هذه المادة حقيقية؟ منفصل عن السؤال ماذا تعني هذه الوثيقة؟ تشمل الأسئلة الجانبية المهمة ما يلي: ماذا كان المؤلف يحاول أن يقول؟ لماذا كتب المؤلف الوثيقة؟ وحتى ما هي الاستنتاجات أو الانطباعات التي يمكن استخلاصها من محتويات الوثيقة؟

(Berg,2001,P.218). وبحسب المحمودي (2019) هناك نوعان أيضاً من النقد الداخلي **أولهما: النقد الإيجابي:** بهدف تحديد المعنى الحرفي للنص، وما يقصده الكاتب، ومدى حفاظ الكاتب على المعنى الحالي. **وثانيهما: النقد السلبي:** بهدف التأكد من مدى موضوعية الكاتب، ومدى صدقه وأمانته في نقل الواقعة، وأسباب كتابته للوثيقة، وهل شاهد الحادثة أم سمع عنها، ومدى سلامة جسمه وعقله وسنه (ص 43).

٧- استراتيجيات التحليل النوعي للوثائق Strategies for qualitative analysis of documents

تحليل البيانات النوعية بشكل عام يعني تحليلها بشكل منهجي لاستخلاص المواضيع والأنماط والفئات ((et al Easterby.., 1999. ووفقاً لمايلز وهوبرمان (1994) Miles and Huberman وتحليل البيانات، يهدف إلى تتبع العلاقات القانونية والمستقرة بين الظواهر الاجتماعية، بناءً على الانتظام والتسلسلات التي تربط هذه الظواهر. واختيار استراتيجية تحليل الوثيقة في البحث النوعي يعتمد على الموقف المعرفي للباحث، فالأسس المعرفية تسهل الأساس الذي يُبنى عليه التحليل النوعي للوثائق؛ لأنها تجيب عن الأسئلة الأساسية حول سبب إجراء البحث وكيف سيُجري وتقترح استراتيجيات التحليل الممكنة. "فالنظرية المعرفية (ابستمولوجيا Epistemology) البحث في إطار منهج التحليل الوثائقي تبحث عن أدلة واقعية مفترضة أو تأكيد المثبت أو تجاهل الفرضية"(Armstrong, 2021). ولذلك اختلف نهج الباحثون عبر التخصصات المختلفة (علم الاجتماع الطبي-علم الاتصال-علم المكتبات ونظم المعلومات .... الخ) في اختيار استراتيجيات التحليل النوعي للبيانات الوثائقية التي سنتعرض لبعضها على النحو الآتي:

أ- التحليل الظاهري Phenomenological analysis

يركز الباحث الظاهراتي على تفسير الفعل الإنساني في سياق معاني الفاعلين بدلاً من تفسيره كمحصلة لمؤثرات خارجية كما تراه وجهة النظر البنائية في علم الاجتماع، ولذلك يعتمد المناهج الكيفية من أجل الاقتراب من الفاعلين. و ساهم المنظور الفينومينولوجي في التحليل الوثائقي في انتقال البحث من التركيز على العلاقة بين المبدع ونصه إلى التركيز على العلاقة بين القارئ والنص، فقد حظي القارئ باهتمام خاص لدى الظاهراتيين ومن أبرزهم وولف آيزر W.Iser" ؛إذ جعل القارئ هو "الغاية الكامنة في نية المؤلف ؛ حيث يشرع في الكتابة وعليه فإن واجب النقد الأدبي هو أن يبين كيف ينظم الكتاب المدروس طريقة قراءته، ويوجهها بغاية الحصول على الأثر المبتغى، ثم عليه أن يظهر ردة فعل الفرد القارئ في ملكاته الإدراكية أمام السبل المختلفة التي يقترحها النص المقروء (سحلول،2001، ص 10). ويعتمد التحليل الظاهراتي للنص على المفاهيم الإجرائية المميزة لهذا النهج، ومنها:

١- المعنى القصدي: فوفق "إدموند هوسرل" أكثر فلاسفة الظاهراتية نفوذاً يرى أن " المعنى يتكون من خلال الفهم الذاتي والشعور القصدي"(إيغلتون، 1995/ 2020). وفي نفس السياق حول "إنجاردن" تلميذ هوسرل مفهوم القصدية من طابعه المجرد إلى حقيقة مادية يمكن تحديدها إجرائياً من خلال تأمل الطبقات التي يتكون منها النص الأدبي، ووفق خضر (1997) تقوم استراتيجية " إنجاردن" لفهم للنصوص

الأدبية كموضوع قصدي على أن النص الأدبي " يتكون من أربع طبقات، هي:

– **الصياغات الصوتية:** كالأصوات اللفظية، والشكليات الصوتية.

– **وحدات المعنى:** وتتمثل في السياقات والجمل.

– **الموضوعات المتمثلة:** وتشير إلى الأشخاص والأحداث والأفعال والأنشطة والمشاعر التي يحتويها النص الأدبي...الخ.

– **المظاهر التخطيطية:** وتتألف من الأشياء المعروضة ووجهات النظر المؤطرة (ص 79).

٢– الفهم الذاتي للمعنى: لقد أولى الفينومينولوجيين أهمية خاصة بمفهوم الذات، فلا وجود للظاهرة لديهم خارج نطاق الذات المدركة، وهي الأساس في عملية الفهم والبحث عن المعنى، " فإحدى الدعائم التي يقوم عليها المنهج الفينومينولوجي هي التماس القضايا اليقينية في الشعور وأفكاره، أو الذات وخبراتها من إدراك ووجدان وتخيل ورغبة وتذكر وشعور واعتقاد وحكم "(زايد، 1983، ص، 390)، فلا يوجد واقع موضوعي خارج عنا قابل للمعرفة، بل إن كل فرد واقعة بتصنيف أو فرز خبراته الشخصية. ومن ثم فإن ما يفسره فرد ما بأنه "مرض" قد يفسره آخر بأنه عقاب" روحي"، ويفسره ثالث بأنه مجرد سوء حظ. وتظهر المعاني أو التعاريف المشتركة للواقع عندما تتفق التعاريف الفردية أو الذاتية." (عبد الجواد، 2002، ص157). والذات المتلقية قادرة على إعادة إنتاج النص، من خلال الفهم والإدراك، وهي متمكنة من اشتقاق معاني لا نهائية من هذه النصوص.

٣– الوجود الواقعي للأشياء: فالظاهرة موضوع معروف وتتحقق المعرفة به بوصفه فعلا عقليا عبر القصد الموجه إلى الموضوع بالذات. علما أن الموضوع مستمد من الواقع ويدرك بالحواس، وما يقصده الوعي الوصول إلى المعنى الأصل الذي لا يرد إلى عناصره. (حسن، 2018، ص88)، فالتحليل النصي يتجاوز الشكل ويركز على المعنى المكون للنص، والمعنى المنبثق عنه، والسياقات المحيطة، والقدرات العقلية المتمثلة في الربط والاستنتاج والاستدلال.

٤– تأويل المعنى عند الفاعلين: التحليل الظاهراتي لا يغفل أهمية الآخرين في انتاج رصيد مشترك من المعاني: فوفق الفيلسوف الظاهراتي "الفريد شوتز" الذي قام بتطبيق وتطوير رؤية هوسرل " الجماعات –بمرور السنين– تنتج رصيداً مشتركاً من المعاني التي تمكن أعضاءها بدرجة أو بأخرى من أن يفهموا بعضهم بعضاً ويتوقعوا أفعالهم"(عبد الجواد، 2002، ص158). فعندما يقوم الفرد بتأمل العالم يكتشف أنه "ليس عالماً خاصا به بمفرده، بقدر ما هو عالم معاني الإنسان قد ساهم في تشكيله من غير وعي، ويكتشف أنه عالم ناتج من تجارب الآخرين، فالعالم –عالم الحياة– خلال ما يكتشفه الإنسان أو يرده إلى الوعي الخالص، وهو عالم بيني وذاتي (ليلة،1992، ص252). والتصنيف Typification هو المفهوم المحوري لفهم المعاني المشتركة: ويقصد بالتصنيف "فئة تصورية تستخدمها جماعة ما لوصف الظواهر (الأشياء) المتشابهة بدرجة تكفي لوضعها في نفس المجموعة الوصفية "(عبد الجواد، 2002، ص 158).

٥– المعنى الموضوعي: أو التعالي ويعني به هوسرل "المعنى الموضوعي، وينشأ بعد أن تكون الظاهرة، معنى محضا في الشعور؛ أي بعد الارتداد من عالم المحسوسات الخارجية المادية إلى عالم الشعور الداخلي الخالص "(موسى، 2001،

ص34). وقد منح انجاردن هذا المفهوم بعداً إجرائياً من خلال بنيتين الأولى: ثابتة ويسميها (نمطية)، وهي أساس الفهم، وأخرى: متغيرة ويسميها (مادية) وهي تشكل الأساس الأسلوبي للعمل الأدبي، "فالمعنى هو حصيلة للتفاعل بين العمل الأدبي وفعل الفهم (خضر، 1997، ص 116).

٦- الفجوات والثغرات: " الفجوة لدى آيزر، هي عدم التوافق بين النص والقارئ، وهي التي تحقق الاتصال في عملية القراءة، ولخلق مرجعيات النص وإعادة إنتاجها، وتشكيلها يبتدع آيزر مجموعة من المفاهيم، مثل: السجل ومستويات المعنى ومواقع اللاتحديد ليدلل بها على التفاعل بين النص والقارئ لسد الثغرات وملء الفجوات لخلق توافق النص وانسجامه الجديد مستفيداً من مفهومي الرد والتعليق عند هوسرل والمظاهر التخطيطية عند انجاردن (موسى، 2001، ص50).

ب- **تحليل الخطاب analysis Discourse**

التحليل هو بيان أجزاء الشيء، ووظيفة كل جزء فيه، وينبني على الشرح، والتفسير، والتأويل، والسعي إلى جعل النص واضحاً جلياً. ومن هذا المنطلق يركز تحليل الخطاب على اللغة، والأسلوب، والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء والكل، كي يغدو معنى النص وأبعاده الرمزية واضحان" (الزياني، 2017، ص 407). فتحليل الخطاب يهدف إلى البحث في كيفية الاستعمال الحقيقي للغة في النص الوثائقي على لسان المتحدثين الحقيقيين في أوضاع حقيقية، والاهتمام بإنتاج المعنى من خلال النصوص. وتحليل التفاعل بين الناس، والتركيز على استخدام لغة النص الوثائقي في السياق الاجتماعي. فهو بمثابة دراسة اجتماعية للغة الفعلية التي تظهر في النص الوثائقي، ويتخذ تحليل الخطاب من اللغة بتعقيداتها موضوعاً للدراسة، ويركز على اللغة التي يستخدمها الناس في المواقع الاجتماعية المختلفة كظاهرة اجتماعية وتعد دراسات اللغة الطبيعية بمثابة أسلوب لجمع البيانات لعدة أسباب أن" اللغة تعد صورة من صور التفاعل الاجتماعي، كما أنها تفترض المعرفة المشتركة، وأنه يصعب فصلها عن موقعها الاجتماعي"(جلبي،2013، ص234) وتسعى عملية تحليل الخطاب إلى "تفكيك الخطاب المحبوك المتماسك شكلاً ودلالة، شفهياً كان أم مكتوباً، إلى بنيات جزئية فاعلة ومتفاعلة، داخلية وخارجية، من أجل معرفة مختلف المرجعيات الخطابية (الأسس المعرفية، والخلفيات النظرية للخطاب) التي ساهمت في تشكله، ومعرفة مضامينه، ومحتوياته، وأهدافه، ومعاييره، وفضائه، وبنياته، وجنسه، وخاصياته، وسياقاته التلفظية والتداولية، الخ، والوعي بالدلالات الاجتماعية لألفاظه، وإدراك معطياته، واختراق بنيته، ليتحقق التحليل " (مالك، 2019، ص167). وهناك خمسة نماذج أساسية لتحليل الخطاب تناسب السلوك الاجتماعي نوجزها فيما يلي:

١- أسلوب التحليل الوصفي Accounts واللفظي (تحليل النص Textual):

ويركز على تحليل الأوصاف من أجل ما تشتمل عليه من الصور الاجتماعية التي تمثلها، والأساليب العلمية التي تحدد نظام اختيار الكلمات المستخدمة من البدائل التي كان يمكن استخدامها، والسمات التصميمية للنص أو الحديث، وجرى استخدام هذا الأسلوب في دراسة وتحليل العديد من الظواهر الاجتماعية، والتقارير الرسمية (جلبي، 2013، ص 237).

٢- أسلوب تحليل الخطاب العاقل المتحفظ Discrete الذي يرتبط بمواقع اجتماعية معينة

وارتبط هذا الأسلوب بنموذج صور الحديث "لجوفمان "Goffman، ويشير عمر (2004) إلى تصنيف جوفمان (Goffman) المحادثة في ثلاثة أنواع: **أولها: المحادثة الساخرة:** التي يتناول فيها المتحدثان موضوعاً يسخر منه كأن يستهزئان من رئيس العمل أو طبيعة العمل أو يضخمان الأخطاء بأسلوب هزلي فكاهي. **وثانيها المحادثة الرسمية:** التي تنطوي على الحديث المتحاور بين المسئول الرسمي أو المحاضر عندما يلقي محاضرته أمام المجتمعين، ويتقدم بعض الحضور من طرح أسئلتهم، وهنا يخضع الحديث إلى التسلسل الموقعي، أي لا يجري الحوار بشكل كيفي أو اعتباطي بل تدريجي إلى حد ما. **وثالثها الحديث مع الذات:** أي التفكير بصراحة تامة حول موضوع يمثل وقوع الفرد في انحراف عن متطلبات اجتماعية كأن يحرج من الحديث به أمام الآخرين أو يخجل من طرحه علانية فيفكر به ويحاوره من عدة جوانب ويغوص فيه بكل حرية، ثم يتخيل حضور الآخرين أمام موضوع أحرجه، ويتصور ردود فعلهم تجاهه؛ لأنه يشعر بأنه محتاج إلى شاهد على تقويم انحرافه أو أخطائه ليعزز بواسطته ذاته التي تحاسبه على ذلك. ويشير كذلك إلى تحديد جوفمان لعناصر نشاط المحادثة في ثلاثة محددات أساسية تشمل: **المزاج:** وهو "يسبق المحادثة" أي يتطلب وجود مزاج مشترك بين المتحدثين لكي تبدأ المحادثة بينهما، وعند انتهائها يتكثف مزاجهما وينمو (إذا نجحت المحادثة بينهما) أو تجف عروقها وتتكسر (إذا فشلت محادثتهما). **والعشرة:** أي الروح الاجتماعية المؤنسة بالدخول في حديث مع الآخر حول موضوع يمثل اهتمامهما أو مصالحهما، وإذا كان أحدهما انطوائياً أو انسحابياً، فإنه سوف يميل إلى الانزواء وعدم الاختلاط مع الآخرين والحديث معهم ويكون باب الحديث معه موصداً يتعسر فتحه. **والإدراك البيئوي:** أي وضعية المتحدثين من حيث مكان جلوسهما أثناء الحديث، أي هل هي متقابلة وجهاً لوجه أم متراصة جنباً إلى جنب أم متخالفة ظهراً بظهر؛ لأن موقع جلوسهما يوضح حضور كل منهما أمام الآخر والاعتراف بوجودهما جسدياً وفكرياً وحسياً، بذات الوقت تؤثر على إدراكات كل منهما نحو الآخر ويتأكدان من اهتمام أو إهمال أحدهما للآخر.

٣- أسلوب إثنوجرافيا الاتصال Ethnography Communication"لهايمس Hymes"

ويركز في الكشف العلاقة المتشابكة بين التواصل والثقافة، فضمن التواصل، تُبنى المعتقدات وأنظمة القيم التي تتألف منها الثقافة، ويُنشئ الناس البُنى الاجتماعية التي تشكل الأسلوب المشترك لحياتهم اليومية، فعندما يتواصل أعضاء المجتمع، فإنهم يعرضون العناصر اللفظية وغير اللفظية الخاصة بمجتمعهم، بينما يقومون في نفس الوقت بإنشاء (وإعادة إنشاء) أنظمة القيم التي تبني هذا المجتمع. ويرجع الفضل في نشأته إلى عالم الأنثروبولوجيا اللغوية ديل هايمس Dell Hymes عام 1962 وكان يطلق عليه اسم **(أثنوجرافيا التحدث)** التي اتبع فيها منهجية تحليل الخطاب للوقوف على دور الكلام في السلوك البشري من خلال محاولة توليفة جمع فيها بين مجالي علم اللغة، والإثنوجرافيا، ثم أعاد التسمية إلى (أثنوجرافيا التواصل) عام 1964 من أجل تفسير أكثر صراحةً للاستخدامات المعتمدة على السياق غير الصوتي وغير اللفظي للتواصل. وفي عام 1992، وسع

جيري فيليبسين Gerry Philipsen مجال إثنوجرافيا التواصل من خلال إدخال نظرية أكواد الكلام، speech codes theory (SCT) التي قدم فيها إطارًا تحليليًا قائمًا على الاتصال ومصممًا لوصف، أ وشرح أو توقع التواصل الثقافي في سياق مجتمعات الكلام كأداة تفسيرية للإجابة عن أسئلة حول وجود الرموز، ومضمونها، وطرق اكتشافها، وقوتها الاجتماعية على أعضاء المجتمعات الثقافية، أي دراسة الرموز بمعنى وصف مجموعات المبادئ والقواعد التي تسن وتفسر بها المجتمعات المختلفة طرق حياتها (Foss & Littlejohn, 2009)

٤- أسلوب تحليل المحادثة الذي ارتبط بأعمال "هارفي ساكس Sacks" ومنهجية الحياة اليومية عند الاثنوميثودولوجيين

ويركز في الكشف عن كيفية تنظيم المحادثات وترتيب بنائها. تحليل المحادثة يقصد به الدراسة التفصيلية لكيفية تنظيم الناس حياتهم اليومية أثناء حديثهم معًا، ويتضمن مجموعة من الأساليب التي يعمل بها الأشخاص معًا لإنشاء تنظيم اجتماعي. وينظر هذا الاتجاه إلى المحادثة على أنها إنجاز اجتماعي؛ لأنها تتطلب أن ننجز بعض الأشياء بشكل تعاوني من خلال الحديث، ويتميز تحليل المحادثة بالفحص الدقيق لتسلسل الحديث: حيث يبحث المحلل في جزء من المحادثة لأنواع الإجراءات التي يجري إنجازها في الحديث. ودراسة ما يفعله المتحدثون أثناء تواصلهم: مثل: الأشياء المتعددة التي يقومون بها في نفس الوقت، أو الأسئلة التي يسألونها ويجيبون، ودوران الوجه وحمايته. واستخدام اللغة، والأجهزة والأشكال المستخدمة في التفاعل بين الطرفين (عمر، 2004، ص306). وتُعد مقالة "هارفي ساكس" حول تبادل الأدوار نصًا أساسيًا في مجال تحليل المحادثة، وتحليل المحادثة عند "ساكس " يعتمد على تجميع محادثات متشابهة، ولكنها تقدم نتائج عامة تتجاوز أي حالة فردية. بعكس تركيز "جارفنكل" على تفرد الأحداث الفردية في السياق الظرفي والمجتمعي، فإن تحليل المحادثة عند "ساكس " يسمح لنفسه برسم التعميمات Ten, 2016)) التي ينتج عنها عددٌ من النتائج التراكمية المتعلقة بمجموعة كبيرة من الموضوعات، وإلى جانب دراسة "ساكس " حول أخذ الأدوار، أدى تحليل المحادثة إلى رؤى حول تسلسل الإجراءات، والاختيار المعجمي، والعلاقة بين الكلام والأنشطة غير الصوتية، وكيف يتعاون المشاركون في تفاعلات مختلفة، مثل: تقديم المشورة، وإيصال الأخبار السيئة، وإخبار المشاكل (Clayman, 2001).

٥- أسلوب تحليل الخطاب النقدي Critical Discourse Analysis المرتبط بأعمال ميشيل فوكوFoucault Michel والنقديين اللغويين

ويركز على ما يطلق عليه الصياغات المصنوعة التي تشبه الأعراف الثقافية أو أنساق اللغة. "فالتحليل النقدي للخطاب ينظر إلى اللغة بمعجمها وتركيبها وخصائصها الشكلية والدلالية لكونها مرآة تعكس قيما وخبرات اجتماعية وثقافية معينة. وإطاراً يضم تصورات معينة عن العالم ترتبط بالواقع العام. وتحمل معاني أخلاقية وأيديولوجية؛ لذلك فإن المحلل الناقد للخطاب يطرح جملة من التساؤلات حول عوامل تشكل الخطاب بنماذجه ومستوياته المختلفة وخصوصا منها: المعجم، والتركيب، والأبنية النصية للخطاب، وما إذا كانت تحمل قيماً خاصة، أو تحيل إلى أطر تصنيفية، أو تثير تحفظات أيديولوجية معينة"

(الزليطني، 2014، ص11). فالمعرفة وفق فوكو "محكومة ببيئتها؛ لأنها تُنتج داخل مجال من علاقات القوة المتغيرة؛ لذا يجب على المفكرين أن يستنطقوا النصوص الثقافية لكي يكشفوا عما فيها من آثار رؤية العالم السائدة الموجودة في طوايا هذه الأفكار المتكررة والموجودة في الأمور المسكوت عنها "(بيير وليفي،2006، ص 490).

ج- **التحليل السردي Narrative analysis**

يتعلق النهج السردي في النموذج النوعي بالشكل والبنية بالإضافة إلى اكتشاف المعلومات الاجتماعية (Silverman, 2006) والتحليل السردي، هو نوع من تحليل البيانات النوعية الذي يقدم سلسلة من الأحداث المرتبطة زمنياً التي يلعب فيها الفاعلون الاجتماعيون الفرديون أو الجماعيون دورًا مهمًا. فهو عبارة عن مخطط أو نموذج لتنظيم البيانات، ويعمل -أيضًا- كنوع من التفسير. فالسرد يعمل على مستويين متميزين؛ المستوى الشخصي والمستوى الاجتماعي الثقافي (Ricoeur, 1981). ويستخدم التحليل السردي لتحليل المحتوى من مصادر مختلفة، ويركز على استخدام القصص والتجارب للإجابة عن أسئلة البحث. فالتحليل السردي هو استراتيجية تعد الروايات أو القصص الشفهية أو المكتوبة أو المثيرة هي محور التحقيق. وهو يركز على الأحداث ومعناها بالنسبة لأولئك الذين يعيشونها. ووفق نيومان (2014) Neuman يضم التحليل السردي ثلاث أدوات تحليلية، تشمل:

١- تتبع المسار dependency Path

هو فكرة تحليلية تستخدم في التحليل السردي لشرح عملية أو سلسلة من الأحداث على أنها بداية تؤدي إلى تسلسل منظم بحيث تتبع سلسلة الأحداث مساراً محدداً بمرور الوقت. وعند بناء تفسير تتبع المسار، يجري البدء بالنتيجة. ثم توضح كيف تتبع النتيجة سلسلة من الأحداث السابقة. وهناك شكلان لتتبع المسار، **أولهما: التعزيز الذاتي reinforcing-self:** وهو مسار خطي (أحادي الاتجاه) يركز على فحص كيف تستمر الأحداث بمجرد بدء حركة العمل أو دفع الأحداث اللاحقة في اتجاه يقاوم العوامل الخارجية. فبمجرد أن تبدأ العملية، يأتي دور "القصور الذاتي" لمواصلة العملية على طول نفس المسار. **وثانيهما التسلسل التفاعلي sequence reactive:** ويركز على كيفية استجابة كل حدث لحدث سابق على الفور. وبالتالي، بدلاً من تتبع عملية ما إلى أصولها، فإنه يدرس كل خطوة في العملية لمعرفة كيف يؤثر المرء على الخطوة التالية مباشرة. والفائدة هي معرفة ما إذا كان التسلسل المتحرك للأحداث يُحول أو يعكس تدفق الاتجاه من الحدث الأولي. لا يجب أن يكون المسار أحادي الاتجاه أو خطيًا؛ يمكنه "الانحناء" أو حتى عكس مساره لإلغاء اتجاهه السابق. ويمكننا التفكير في التسلسل التفاعلي كسلسلة من الأحداث التي تشبه البندول؛ يتأرجح ذهابًا وإيابًا.

٢- الفترة الزمنية Periodization

تقوم على تقسيم تدفق الوقت في الواقع الاجتماعي إلى شرائح أو فترات؛ فقد يكتشف الباحث الميداني أجزاء أو فترات في عملية مستمرة، على سبيل المثال: (يوم عادي، دورة سنوية). ويمكن البدء بفكرة عامة عن عدد الفترات اللازمة للإنشاء وما يميزها، لكن يجب تعديل عدد الفترات وحجمها ومكانها بعد فحص الدليل. ويمكن بعد ذلك إعادة

فحص الأدلة بالبيانات المضافة، وتعديل الفترة الزمنية، وما إلى ذلك. بعد عدة دورات من القيام بذلك، يمكن الحصول على مجموعة تقريبية من الفترات بناءً على التنظير المتتالي والنظر في الأدلة.

٣- الصدفة التاريخية Historical contingency

هي فكرة تحليلية في التحليل السردي تشرح عملية أو حدث أو موقف بالإشارة إلى مجموعة محددة من العوامل التي تجمعت في وقت ومكان معينين. فهو يشير إلى مجموعة فريدة من العوامل أو الظروف المحددة التي قد لا تتكرر. فإن الحدث الطارئ هو حدث لم يكن متوقعًا حدوثه، ولكن بمجرد حدوثه، يمكن أن يؤثر بشكل عميق على الأحداث اللاحقة. ونظرًا لحدوث العديد من التوليفات الفردية المحتملة للأحداث، فإننا نستخدم النظرية لتحديد الأحداث الطارئة المهمة للحصول على تفسير (p. 487-495).

د- تحليل المحتوى Content analysis

يعدُّ تحليل النص من أكثر أشكال تحليل المحتوى شيوعاَ وانتشاراَ. وتحليل النص هو أن يستخدم الباحث النصوص المكتوبة بوصفها الشكل الأساسي للبيانات (رغم أن الباحث قد يجمع بين البيانات النصية والبيانات المرئية أو يربط طريقة تحليل النص بطريقة أخرى) (بيير وليفي،2006، ص 489). ويعتمد استخدام طريقة تحليل المحتوى في تحليل البيانات الوثائقية على أسئلة ونوع البحث، و"يشير تحليل الوثائق وتحليل المضمون للتحليل الثانوي للمعلومات و/أو البيانات المنشورة وغير المنشورة (تشيرتون وبراون، 1999/ 2012، ص 528). كفصول الكتب والمقالات والمقابلات والمناقشات وعناوين الصحف والمقالات والوثائق التاريخية والخطب وما إلى ذلك. ويميز بوسون Pawson (1995) في (تشيرتون وبراون، 1999/ 2012، ص 528). بين أربعة أنماط رئيسة لتحليل المحتوى، تشمل:

١- **تحليل الشكل:** ويركز على أخذ عينات منتظمة من النصوص موضع اهتمام الباحث.

٢- **تحليل الفكرة أو التيمة:** ويركز على تقرير مقاصد مؤلفي النصوص المُختارة في مجال محدد.

٣- **تحليل النص:** وفيه يتعمق الباحث في فحص استخدام اللغة والكلمات والصور المرئية المؤثرة.

٤- **تحليل جمهور المتلقين:** ويركز على رد فعل الجمهور على الرسائل والصور بهدف اختبار تفسير الباحث لها.

ويعتمد الباحثون الكيفيون على ما يطلق عليه التصميم الحلزوني في تحليل المضمون، ذلك التصميم الذي يسمح للباحثين بالغوص داخل البيانات الكيفية والخروج منها أثناء متابعتهم للعمل في البحث. ويقوم الباحث في هذا النموذج بتوليد أنواع الفهم الجديدة التي تتصف بمستويات مختلفة من التحديد والدقة والوضوح، وذلك أثناء كل مرحلة من مراحل المشروع البحثي، وأن ينتفع بتلك المعلومات في الرجوع مرة ثانية إلى المراحل السابقة من أجل الحصول على المزيد من المعلومات. وتبدأ خريطة مسار تحليل المضمون الكيفي للبيانات بتحديد نطاق الموضوع، ثم تحليل فئة فرعية من البيانات، ثم توليد فئات التصنيف (بدءاَ من الفئات الواقعية إلى المجردة)، ثم إعادة تحليل البيانات وتحليل بيانات إضافية، ثم ملاحظات وتعليقات، ثم تنقيح فئات

التصنيف وتوليد فئات جديدة، ثم تحليل البيانات الإضافية، ثم التأويل، ثم النتائج (بيير وليفي،2006، ص 487).

ه- تحليل الإطار (السياق) Framework analysis

يسمح تحليل الإطار للباحث إما بجمع كافة البيانات، ثم تحليلها أو القيام بتحليل البيانات أثناء عملية الجمع. وفي مرحلة التحليل، تفرز البيانات المجمعة وتخطيطها وفقًا للقضايا والمواضيع الرئيسة. وبحسب ارمسترونج (Armstrong (2021، يتضمن عملية تحليل خمس خطوات أساسية، تشمل:

- **التعرف: familiarization** ويشير إلى العملية التي يتعرف خلالها الباحث على نصوص البيانات التي جمعت وهي عبارة عن نصوص المقابلة أو مجموعة التركيز أو الملاحظة أو الملاحظات الميدانية، ويحصل على نظرة عامة على البيانات المجمعة. وخلال هذه العملية يصبح الباحث على دراية بالأفكار الرئيسة والموضوعات المتكررة ويقوم بتدوينها. ونظرًا للحجم الهائل من البيانات التي يمكن جمعها في البحث النوعي، قد لا يتمكن الباحث من مراجعة جميع المواد. وبالتالي، ستستخدم مجموعة مختارة من البيانات.

- **تحديد الإطار الموضوعي Identifying a thematic framework:** ويحدث بعد تعرف الباحث على الموضوعات أو القضايا الناشئة في مجموعة البيانات. وفي هذه المرحلة البيانات هي التي تُملي على الباحث المواضيع والقضايا. ولتحقيق هذه الغاية يستخدم الباحث الملاحظات التي دونت خلال مرحلة التعرف، حيث تشكل القضايا والمفاهيم والمواضيع الرئيسة التي عبر عنها المشاركون أساس الإطار الموضوعي الذي يمكن استخدامه لتنقية البيانات وتصنيفها.

- **الفهرسة Indexing:** تتطلب الفهرسة تحديد أقسام البيانات التي تتوافق مع موضوع معين. ويجري تطبيق هذه العملية على كافة البيانات النصية التي جمعت. ومن أجل التيسير، يُوصي بعض الباحثين باستخدام نظام رقمي لفهرسة المصادر والتعليق عليها في الهامش بجانب الرسم البياني للنص.

- **الرسم البياني Charting:** ويجري فيها ترتيب أجزاء البيانات التي فهرست في المرحلة السابقة. وهي مرحلة لمخططات الموضوعات، ويعني ذلك أن البيانات ترفع من سياقها النصي الأصلي ووضعها في مخططات تتكون من العناوين والعناوين الفرعية التي رسمت خلال الإطار الموضوعي، أو بالطريقة التي يُنظر إليها على أنها أفضل طريقة لتقديم البحث.

- **رسم الخرائط والتفسير mapping and interpretation:** وهي المرحلة النهائية وتركز على تحليل الخصائص الرئيسة كما هو موضح في الرسوم البيانية. ويوفر هذا التحليل رسمًا تخطيطيًا للحدث/الظاهرة وبالتالي يرشد الباحث في تفسيره لمجموعة البيانات.

8-فهم وتفسير المعنى في البيانات الوثائقية

ميز ماهايم بين شكلين من الفهم: التفسير الجوهري الذي يعمل على مستوى صريح وواقعي، من ناحية، والتفسير غير الجوهري أو ما يسمى "الجيني" الذي يعتمد على الخبرة المشتركة (الضمنية) ورؤية الفاعلين الاجتماعيين. من خلال ربط المنظور الجيني للفهم بالطريقة الوثائقية وبالتحليل الاجتماعي بشكل عام (Bohnsack, Pfaff, & weller, 2010, p. 21). والمعنى Meaning يشير إلى ما إذا كانت الأدلة واضحة

ومفهومة (Ahmed, 2010, p. 4). مع الأخذ بعين الاهتمام أن عملية جمع المعنى من المستند تعتمد إلى حد كبير على تجربة الحياة وافتراضات القارئ حسب نوايا المؤلف (Coffey, 2014) وغالباً ما تُصمم الدراسات النوعية لاستكشاف المعنى الكامن في البيانات.

(Tisdell & Merriam, 2016)، وقد تُجرى الدراسات النوعية على المستوى الوصفي، وبدلاً من التركيز على تفسير المعنى الكامن، يبحث الباحثون عن معنى واضح في البيانات. (Clarke, 2013 & Braun)

ويحدد ويلر وماليروس (2011) &Weller Malheiros خصائص الفهم والتفسير وفق منهج التحليل الوثائقي لكارل مانهايم فيما يلي:

- على الرغم من أن التفسير الوثائقي هو أداة نظرية منهجية تمكن من فهم وجهات النظر العالمية والتوجهات الجماعية للأشخاص في سياق اجتماعي معين، إلا أنه تم بناء وجهات النظر العالمية هذه على أساس إجراءات عملية، وهي جزء من المجال الذي وصفه مانهايم بأنه نظري.

- الهدف من التفسير الوثائقي كإجراء نظري منهجي للبيانات الذي قدمه مانهايم هو التغلب على التعارض بين الموضوعية والذاتية، لأن المعرفة النظرية تحكم الفعل.

- يتيح الأسلوب الوثائقي الوصول إلى بنية الفعل التي بدورها تمكن من إعادة البناء من وجهة نظر الفاعلين. حيث يتم تمثيل هذه البنية من قبل الناس؛ لكونها معرفة مشتركة متاحة للجميع، ما يعني أن وجهة نظر المُلاحظ/الباحث ليست الوحيدة في عملية الفهم والتفسير؛ لأن الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات لديهم معرفة ليسوا على علم بها.

- حدوث تغيير في موقف التحليل، لأنه لم يعد موجها نحو "ماذا" وبدأ يتجه نحو "الكيفية". وبالتالي، فإن مهمة الباحث ليست شرح واقع الأشخاص الذين يشاركون في الدراسة، بل تحليل كيفية تشكيل الواقع الذي يندمجون فيه.

- إن السؤال عن الكيفية يقودنا إلى تحديد الهابيتوس الأولي للممارسة. هذا الفهم الوظيفي أو التفسير الجيني هو ما يحدد وظيفة الفعل في هذا النمط من التفسير. ومن ناحية أخرى، فإن التفسير الجوهري للواقع الاجتماعي هو الذي يُدرك بشكل بديهي ويُعاد إلى الحياة اليومية.

- يرى مانهايم (1952) أن هناك ثلاثة أنواع من المعاني التي يمكن تحديدها في العمل اليومي، هناك المستوى الجوهري أو الموضوعي من المعنى الذي يمكن تفسيره مباشرة ؛ و المستوى التعبيري للمعنى، وهو الذي ينتقل بالقول أو الفعل، ويحتاج إلى معرفة الفاعلين حتى يفسر؛ وأخيرًا، هناك المستوى الوثائقي، الذي يوثق الإجراءات العملية ويتطلب أن تتضمن عملية التفسير المباشر موقف الشخص الذي يقوم بالتفسير، ولهذا من الضروري أن يكون هناك طريقة للوصول إلى المضمون الذاتي للآخر، بالإضافة إلى إدراج تحليل الباحث في السياق الاجتماعي للمجموعة المبحوثة من أجل التعرف على الخبرات والتمثيلات الجماعية لموضوعات البحث.

(&Weller Malheiros., 2011, pp. 298-299)

- من الضروري في التفسير الوثائقي إعادة بناء تفصيلية للمراجع اللفظية وطريقة ترابطها؛ لأن التفسير الوثائقي لا يبدأ من منهجيات أو نظريات مسبقة؛ يجري تطويرها ودمجها بشكل انعكاسي أثناء عملية البحث. ولهذا السبب، يجب أن يأخذ التحليل الإجرائي في الاهتمام دراما

الخطابات؛ وهذه، بدورها، تحدد على أنها استعارات مركزة تشير إلى مراكز التفاعل المشتركة بين أعضاء المجموعة محل البحث. أطلق مانهايم على هذه المراكز اسم «المساحات المترابطة للتجارب»، التي تتعلق بتجارب السيرة الذاتية والتنشئة الاجتماعية المتشابهة، وبالتالي لها مساحة تجريبية مشتركة.

- على أساس مستويات المعاني الثلاثة التي قدمها مانهايم، جرى تحديث المنهج الوثائقي وتكييفه مع تحليل البيانات التجريبية التي أجراها رالف بوهنساك Ralf Bohnsack. وبالتالي، "بدلاً من إعادة بناء مسار الفعل (المستوى الموضوعي أو الجوهري)، يمكن تحليل وإعادة بناء معنى هذا الفعل في السياق الاجتماعي الذي هو جزء منه (المستوى الوثائقي)". وهكذا أصبح المنهج الوثائقي منهجًا نظريًا منهجيًا مهمًا لتحليل المناقشات الجماعية والمقابلات السردية والصور الفوتوغرافية والرسوم المتحركة والأفلام.

ويحدد بونساك Bohnsack (2014) خطوتين أساسيتين للتفسير الوثائقي، هما:

أ- التفسير الصياغي Formulating Interpretation

ويعني المعنى الصريح لما قاله المشاركون "حرفيًا" وجرت صياغته بواسطة الباحث. والبنية الأساسية للتفسير الصياغي هي فك وصياغة البنية الموضوعية للنص. حيث يقوم الباحث بإعادة بناء ترتيب المواضع من خلال التمييز بين الموضوعات الرئيسة paramount topics (PT)، والموضوعات الفرعية subordinated topics (ST)، والموضوعات الثانوية sub-subordinated topics (SST)، وما إلى ذلك. فالقاعدة الأساسية للتفسير الصياغي هي إعادة بناء نظام المواضع.

ب- التفسير الانعكاسي Reflecting Interpretation

ويعني الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الوثائقي الجوهري، أي الانتقال من التساؤل عن ماذا إلى التساؤل عن الكيفية، والتعامل مع الموضوع في سياق توجهه. وسياق التوجه هذا هو ما يسمى (هابيتوس habitus هو مجموعة من التصرفات المستفادة اجتماعيا، والمهارات وطرق العمل، التي غالبا ما تتخذ من المسلمات، التي يحصل عليها من خلال أنشطة وتجارب الحياة اليومية.)، وهو الموضوع المركزي للتفسير الوثائقي. ويجب أن نسأل: كيف، وفي أي إطار (مختلف) من التوجهات، يجري تناول نفس الموضوع من قبل مجموعات أخرى أو من قبل أفراد آخرين؟ فالقاعدة الأساسية للتفسير الانعكاسي هي إعادة بناء تنظيم الخطاب. وتنظيم الخطاب له أهمية أكبر بكثير من أنواع النصوص. ويمكن التمييز بين أنماط مختلفة لتنظيم الخطاب تمثل الأخلاق الأساسية للمجتمع والأخلاق والمراجع التفاعلية بين الأفراد. إن إعادة بناء نمط تنظيم الخطاب يمكن أن يخبرنا ما إذا كان المشاركون يتشاركون في تجربة تضامنية وإلى أي مدى، وبالتالي التوجهات الجماعية (الخاصة ببيئة محددة) (p. 225).

خامسا: مزايا وعيوب منهج التحليل الوثائقي

وفق آراء العديد من الباحثين، مثل (2016): Tisdell and Merriam، و (Goldstein 2014) Blackstone (2019)، و (Ellard-

Choubak, and Crann ,Jeffrey ,Gray (2015، و(2016) Creswell، و Bowen (2009. على الرغم من أن الوثائق يمكن أن تكون مصدرا غنيا للبيانات، وأن منهج التحليل الوثائقي يمكن أن يساهم في التغلب على العديد من الصعوبات التي يواجهها الباحثون النوعيون بشكل متكرر، إلا أن هذا النهج كغيره من مناهج البحث النوعي لا يخلو من مواطن القوة والضعف التي نوجزها فيما يلي:-

١- مزايا منهج التحليل الوثائقي:-

أ- يستخدم التحليل الوثائقي كمنهج مكمل للمناهج الأخرى، وكمنهج مستقل يمثل الأسلوب الوحيد للبحث.

ب- في بعض الحالات، يسمح استخدام المستندات الموجودة مسبقًا للباحثين بالوصول إلى أفضل مصدر للبيانات لإكمال المشروع البحثي. على سبيل المثال: عند إجراء بحث تاريخي يستحيل إجراء مقابلات مع أشخاص عاشوا منذ مئات السنين أو إجراء ملاحظات مباشرة حول كيفية حياتهم.

ج- طريقة مناسبة وأكثر أماناً للاستخدام لتجنب تعرض الباحثين للخطر. مثال: تحليل التغريدات والمحتويات المختلفة عبر الإنترنت قد تكون بديلا مناسبا لمشاركة الباحثين للجماعات المتطرفة العنيفة للتحقيق من استراتيجيات عملهم، وفهم هياكلهم التنظيمية.

د- على الرغم من الدراسات التي ـــتُجرى باستخدام محتوى وثائقي يجري الحصول عليه عبر وسائل التواصل الاجتماعي قد تكون أقل قيمة من البحث الميداني، إلا أن مثل هذه الدراسات لديها القدرة على تقديم معلومات مفيدة.

ه- استقرار البيانات في بعض المستندات، مثل: الكتب والمقالات الصحفية يجعل تحليلها مفيداً بعيداً عن تأثرها بمشاركة الباحثين في جمعها كما في المقابلات والملاحظات.

و- تحليل الوثائق طريقة مناسبة وبديلة للمقابلات والملاحظات عند دراسة الجماعات المهمشة في العديد من الاحالات، مثل: عدم ثقتهم بالباحثين بسبب الخوف من تضرر مجتمعهم من نتائج البحث، أو تقديمهم لمعلومات غير دقيقة عن أنفسهم ومجتمعاتهم، أو امتناعهم عن المشاركة في البحث.

ز- استخدامه كمنهج مكمل للمقابلات والملاحظات يوفر فهماً كاملاً للظاهرة موضع البحث؛ لأنه يساهم في التغلب على بعض عيوبهما كصعوبة مراقبة كافة تفاصيل الموقف الاجتماعي، أو ضعف خبرة الباحثين في إجراء المقابلات وتدوين الملاحظات.

2-عيوب منهج التحليل الوثائقي:-

أ- من المحتمل ألا تتضمن المستندات معلومات مهمة ومفيدة في موضوع البحث.

ب- الانتقائية المتحيزة للوثائق والمستندات سواء من قبل الباحث في عملية الاختيار، أو من قبل المؤسسات التي تسمح بالوصول فقط إلى المحتوى الذي يتوافق مع قيم رؤسائها التنفيذيين، أو التحيز في محتوى الوثيقة نفسها عامة كانت أو خاصة.

ج- القلق بشأن صحة الوثائق التاريخية، أو الوثائق المقدمة من المصادر التي ترغب في عدم الكشف عن هويتها.

د- الاعتماد على نصوص وثائق ومستندات موجودة مسبقًا كمصدر وحيد للبيانات قد لا يوفر المحتوى المطلوب

لإجراء دراسة حول موضع معين؛ نظرًا لأن العديد من المستندات لا تنتج لأغراض بحثية محددة.

ه- النصوص الوثائقية قد لا توفر سجلاً مستمرًا للأحداث، مثل: الملاحظات الميدانية، وتقدم فقط عينات غير ممثلة لمجتمع البحث.

و- قد تكون التقارير الفنية التي يطلبها المموّلون هي المصادر الوثائقية الوحيدة المتاحة لبعض التحقيقات.

*** الخلاصة**

على الرغم من التاريخ الممتد من الاعتماد على منهج التحليل الوثائقي في علم الاجتماع، وجودته التي لا تقل بل أحيانا تكون أكثر فاعلية واقتصادية عن غيره، إلا انه لم يحظَ باستمرارية وشيوع الاستخدام كغيرة من المنهجيات النوعية الأخرى في الأبحاث الاجتماعية بشكل عام والعربية منها بشكل خاص. ولذلك ركزت هذه الورقة على إلقاء الضوء على هذا المنهج على عدة محاور أساسية تضمنت:

أولًا- مفهومه: كمنهجية بحثية تركز على تحليل أنواع مختلفة من الوثائق للمساعدة على فهم وجهات النظر والتوجهات الجماعية للموضوعات في سياق اجتماعي يرتبط بخبرات وبنية معينة تشكل قاعدة مشتركة لتجارب الحياة التي تميز وجود هذه الموضوعات بهدف الوصول إلى بنية العمل، وإعادة إنشائه من منظور الفاعلين.

ثانيًا- خصائص المواد الوثائقية: التي تعتمد كلياَ على تحليل بيانات جُمعت لتحقيق أغراض أخرى، وما تتطلبه من مهارة في ترجمة السجلات الموجودة، علاوة على كونها معرضة بشكل خاص لتباين التفسيرات. ووظائفها الأساسية فيما تقدمه من معلومات سياقية قي إطار تاريخي، ومساعدتها في إنشاء أسئلة جديدة للمقابلات البحثية والملاحظات بالمشاركة، وتوفيرها لبيانات بحثية يمكن أن تشكل إضافات قيمة حال شح المعلومات، علاوة على كونها وسيلة لتتبع التعديل والتطوير عندما تتوفر عدة مسودات لوثيقة معينة، بالإضافة إلى أنها قد تكون الوسيلة الأكثر فعالية عندما لا يكون من الممكن تجربة المناسبات أو يكون المشاركون غير قادرين على تذكر التفاصيل.

ثالثًا- مقاربة بين الطرق الوثائقية وغيرها من بعض طرق البحث الأخرى في العلوم الاجتماعية: كالمقابلة والملاحظة، والمنهج التاريخي والبحث الوثائقي، علاوة على مقاربة بين المصادر الوثائقية الموجودة بالفعل والمصادر التي تطلب من المشاركين عبر الإنترنت.

رابعاَ: خطوات منهج التحليل الوثائقي: وتشمل:

١- **تحديد أهداف البحث:** وفيها يحدد الباحث الإطار العام لموضوع البحث، ثم يطرح التساؤلات الأولية حول هذا الموضوع، وفي مرحلة لاحقة يبدأ في تحديد العناصر المعلومة وغير المعلومة، ثم تصميم البحث.

٢- **تحديد نوع المصادر الوثائقية:** حيث يساعد فهم أنواع المستندات اللازمة للتحليل الوثائقي في تحديد استراتيجيات التحليل الصحيحة التي يجب استخدامها، وقد تعددت محاولات تصنيف مصادر المعلومات الوثائقية وفق العديد من المعايير كالمنهجية، أو درجة الأصالة، أو العمومية والخصوصية، أو النوع، أو جهة الإصدار، أو نوع النص، أو طبيعة المصدر، أو كونها من المصادر الوثائقية التقليدية أم الرقمية وغيرها من المعايير المحددة لنوع الوثيقة.

٣- **اختيار الوثائق:** ويستدعي من الباحث التحديد الدقيق للوثائق، ومدى ملاءمتها لمشكلة البحث والغرض منه، والتأكد من أن محتواها يتناسب مع الإطار المفاهيمي

للدراسة، وتقييمها للتأكد من اكتمالها، علاوة على أهمية الالتزام بمعيار التمثيلية عند اختيار الوثيقة.

٤- **العينات الوثائقية:** ويُعد تحديد نوعها وحجمها وتقنيات سحبها بما يسمح بتحقيق الأهداف البحثية من القضايا المهمة التي يجب على الباحث اتخاذ قرار بشأنها عند استخدامه لمنهج التحليل الوثائقي، وعموماً تعدّ كل من العينات المستهدفة، والعينات النظرية من الأنواع التي تستخدم على نطاق واسع في منهج التحليل الوثائقي.

٥- **الأصالة والمصداقية والموثوقية وذاتية التأويل في التحليل الوثائقي: والأصالة:** تشير إلى أهمية التأكد من أن المستندات أصلية. **والمصداقية:** تشير إلى ما إذا كانت الأدلة خالية من الخطأ والتشويه. **والموثوقية:** كمفهوم بديل للثبات وفق المنهج الكمي وتشير إلى أن نهج الباحث متسق عبر باحثين مختلفين ومشاريع مختلفة. أما **ذاتية التأويل:** فتشير إلى التأثير السلبي للعامل الذاتي على موضوعية التحليل، هذا التحدي الذي يُوجب إعادة النظر في تناول قضية الموضوعية في إطار الفهم والشروط التي تحددها طبيعة المشروع العلمي الذي يميز العلوم الاجتماعية.

٦- **نقد المصادر الوثائقية:** وتشمل تحليل الوثيقة شكلاً ومضموناً من خلال **النقد الخارجي**؛ للتأكد من صحة الوثيقة الخاصة بحدث معين. **والنقد الداخلي**؛ لتحليل مضمون الوثائق كي يصل الجواب عن سؤاله.

٧- **استراتيجيات التحليل النوعي للوثائق:** ويعتمد اختيارها في التحليل النوعي للبيانات الوثائقية على الموقف المعرفي للباحث، ولذلك اختلف نهج الباحثين بين العديد من الاستراتيجيات، ومنها:-

أ- التحليل الظاهري: ويركز على تفسير الفعل الإنساني في سياق معاني الفاعلين، ويعتمد التحليل الظاهري للنص على المفاهيم الإجرائية المميزة لهذا النهج **كالمعنى القصدي:** لفهم النصوص الأدبية كموضوع قصدي تقوم استراتيجيته وفق "إنجاردن" على أن النص الأدبي " يتكون من أربع طبقات هي: الصياغات الصوتية، و وحدات المعنى، والموضوعات المتمثلة، و المظاهر التخطيطية . **والفهم الذاتي للمعنى:** الذي يقوم على التماس القضايا اليقينية في الشعور أو الذات وخبراتها. والوجود **الواقعي للأشياء:** ويعني رؤية الظاهرة كموضوع مستمد من الواقع ويدرك بالحواس، وأن التحليل النصي يتجاوز الشكل ويركز على المعنى المكون للنص. **وتأويل المعني عند الفاعلين:** ويعني عدم إغفال أهمية الآخرين في إنتاج رصيد مشترك من المعاني. **والمعنى الموضوعي:** ويعني حصيلة التفاعل بين العمل الأدبي وفعل الفهم. **والفجوات والثغرات:** وتعني عدم التوافق بين النص والقارئ.

ب- تحليل الخطاب: ويهدف إلى البحث في كيفية الاستعمال الحقيقي للغة في النص الوثائقي على لسان المتحدثين الحقيقيين في أوضاع حقيقية، والاهتمام بإنتاج المعنى من خلال النصوص. وهناك خمسة نماذج أساسية لتحليل الخطاب تناسب السلوك الاجتماعي، هي:

١- **أسلوب التحليل الوصفي واللفظي:** ويركز على تحليل الأوصاف من أجل ما تشتمل عليه من الصور الاجتماعية، والأساليب التي تحدد نظام اختيار الكلمات، والسمات التصميمية للنص.

٢- **أسلوب تحليل الخطاب العاقل المتحفظ الذي يرتبط بمواقع اجتماعية معينة:** ويرتبط هذا الأسلوب بنموذج صور الحديث "لجوفمان "الذي صنف المحادثة في ثلاثة أنماط

تشمل المحادثة الساخرة، والرسمية، والحديث مع الذات.

٣- أسلوب إثنوجرافيا الاتصال: ويركز في الكشف عن العلاقة المتشابكة بين التواصل والثقافة، فضمن التواصل، تُبنى المعتقدات وأنظمة القيم التي تتألف منها الثقافة، ويُنشئ الناس البُنى الاجتماعية التي تشكل الأسلوب المشترك لحياتهم اليومية.

٤- أسلوب تحليل المحادثة: ويقصد به الدراسة التفصيلية لكيفية تنظيم الناس حياتهم اليومية أثناء حديثهم معًا، ويتضمن مجموعة من الأساليب التي يعمل بها الأشخاص معًا لإنشاء تنظيم اجتماعي.

٥- أسلوب تحليل الخطاب النقدي: ويركز على اللغة بمعجمها وتركيبها وخصائصها الشكلية والدلالية؛ لكونها مرآة تعكس قيما وخبرات اجتماعية وثقافية معينة.

ج- التحليل السردي: هو استراتيجية تعدّ الروايات أو القصص الشفهية أو المكتوبة أو المثيرة هي محور التحقيق، ويركز على الأحداث ومعناها بالنسبة لأولئك الذين يعيشونها. ووفق نيومان يضم التحليل السردي ثلاث أدوات تحليلية تشمل:

- **تتبع المسار:** وهو فكرة تحليلية تستخدم في التحليل السردي لشرح عملية أو سلسلة من الأحداث على أنها بداية تؤدي إلى تسلسل منظم بحيث تتبع سلسلة الأحداث مسارًا محددًا بمرور الوقت.

- **الفترة الزمنية:** وتقوم على تقسيم تدفق الوقت في الواقع الاجتماعي إلى شرائح أو فترات.

- **الصدفة التاريخية:** وهي فكرة تحليلية تشرح عملية أو حدث أو موقف بالإشارة إلى مجموعة فريدة من العوامل أو الظروف المحددة التي قد لا تتكرر.

د- تحليل المحتوى: ويعد تحليل النص من أكثر أشكال تحليل المحتوى شيوعاً وانتشاراً. ويعني استخدام الباحث النصوص المكتوبة بوصفها الشكل الأساسي للبيانات. ويميز بوسون بين أربعة أنماط رئيسة لتحليل المحتوى تشمل:

١- **تحليل الشكل:** ويركز على أخذ عينات منتظمة من النصوص.

٢- تحليل الفكرة أو التيمة: ويركز على تقرير مقاصد مؤلفي النصوص.

٣- تحليل النص: وفيه يتعمق الباحث في فحص استخدام اللغة والكلمات والصور المرئية المؤثرة.

٤- تحليل جمهور المتلقين: ويركز على رد فعل الجمهور على الرسائل والصور بهدف اختبار تفسير الباحث لها.

٥- تحليل الإطار: ويسمح تحليل الإطار للباحث إما بجمع كافة البيانات، ثم تحليلها أو القيام بتحليل البيانات أثناء عملية الجمع. في مرحلة التحليل، ومن خلاله تفرز البيانات المجمعة وتخطيطها وفقًا للقضايا والمواضيع الرئيسة. وبحسب ارمسترونج عملية تحليل الإطار تتضمن خمس خطوات أساسية تشمل:-

- **التعرف:** ويشير إلى العملية التي يتعرف خلالها الباحث على نصوص البيانات التي جمعت، ويصبح على دراية بالأفكار الرئيسة والموضوعات المتكررة ويقوم بتدوينها.

- **تحديد الإطار الموضوعي:** وفي هذه المرحلة تتشكل القضايا والمفاهيم والمواضيع الرئيسة التي عبر عنها المشاركون كأساس للإطار الموضوعي الذي يمكن استخدامه لتنقية البيانات وتصنيفها.

- **الفهرسة:** وتتطلب تحديد أقسام البيانات التي تتوافق مع موضوع معين.

– **الرسم البياني:** ويعني أن البيانات ترفع من سياقها النصي الأصلي ووضعها في مخططات.

– **رسم الخرائط والتفسير:** وهي المرحلة النهائية التي توفر رسمًا تخطيطيًا للحدث/الظاهرة وبالتالي يرشد الباحث في تفسيره لمجموعة البيانات.

٨- فهم وتفسير المعنى في البيانات الوثائقية: على أساس مستويات المعاني الثلاثة (الجوهري أو الموضوعي، التعبيري، الوثائقي) التي قدمها مانهايم، جرى تحديث المنهج الوثائقي وتكييفه مع تحليل البيانات التجريبية التي أجراها رالف بونساك، وبالتالي، "بدلاً من إعادة بناء مسار الفعل (المستوى الموضوعي أو الجوهري)، يمكن تحليل وإعادة بناء معنى هذا الفعل في السياق الاجتماعي الذي هو جزء منه (المستوى الوثائقي)". وهكذا أصبح المنهج الوثائقي منهجًا نظريًا منهجيًا مهمًا لتحليل المناقشات الجماعية والمقابلات السردية والصور الفوتوغرافية والرسوم المتحركة والأفلام. ويحدد بونساك خطوتين أساسيتين للتفسير الوثائقي هما: التفسير الصياغي: ويعني المعنى الصريح لما قاله المشاركون. والتفسير الانعكاسي: ويعني الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الوثائقي الجوهري.

خامسا وأخيرا: منهج التحليل الوثائقي كغيره من مناهج البحث النوعي لا يخلو من مواطن القوة المتمثلة في إمكانية استخدامه كمنهج مكمل أو مستقل، وإمكانية استخدامه عند إجراء بحث تاريخي يستحيل إجراء مقابلات مع أشخاص عاشوا منذ مئات السنين، وأنه طريقة أكثر أماناً لتجنب تعرض الباحثين للخطر، و قدرته على تقديم معلومات مفيدة من الوثائق المنشورة عبر وسائط التواصل الاجتماعي، علاوة على أن استقرار البيانات في بعض المستندات يجعل تحليلها مفيدًا بعيداً عن تأثرها بمشاركة الباحثين، وأنه طريقة مناسبة وبديلة للمقابلات والملاحظات عند دراسة الجماعات المهمشة في العديد من الإحالات، بالإضافة إلى أن استخدامه كمنهج مكمل للمقابلات والملاحظات يساهم في التغلب على بعض عيوبهما كصعوبة مراقبة كافة تفاصيل الموقف الاجتماعي. إلا أنه لا يخلو من مواطن الضعف كاحتمالية ألا تتضمن المستندات معلومات مهمة ومفيدة في موضوع البحث، أو الانتقائية المتحيزة للوثائق من قبل الباحث أو المؤسسات، والقلق بشأن صحة الوثائق التاريخية أو المقدمة من مصادر لا ترغب في الكشف عن هويتها، أو أن العديد من المستندات لا تنتج في الأساس لأغراض بحثية محددة، أو أن النصوص الوثائقية قد لا توفر سجلاً مستمراً للأحداث مثل الملاحظات الميدانية.

*** المراجع:-**

*** المراجع العربية:-**

الجندي، محمد عبد الكريم (2012). مناهج البحث في مقالات دوريات المكتبات والمعلومات العربية دراسة تحليلية. *مجلة مكتبة فهد الوطنية*، 18 (2)، 293- 350. تم الاسترجاع من موقع https://kfnl.gov.sa/Ar/mediacenter/EMagazine/DocLib/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85%D9%86%20%D8%B9%D8%B4%D8%B1/293-٣٥٠.pdf

الحسن، إحسان محمد (2010). *النظريات الاجتماعية المتقدمة، دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية*

المتقدمة. عمّان، الأردن: دار وائل للطباعة والنشر.

الذبياني، حسن بن مرشد معتق (2011). مدخل لمدخل النظرية المجذرة. *مجلة الاجتماعية*، (4)، 33-8

الزليطني، محمد لطفي (2014). "من تحليل الخطاب إلى التحليل النقدي للخطاب". *مجلة الخطاب (جامعة مولود معمري)*، 9(17)، 36-9. تم الاسترجاع من https://www.asjp.cerist.dz/en/article/22223

الزياني، عبد العاطي (2017). *في تحليل الخطاب، مداخل أولية للفهم والتأويل*. فاس، المغرب: منشورات مقاربات للنشر والصناعات الثقافية.

الطريف، غادة بنت عبد الرحمن (2019). *مناهج البحث العلمي، نماذج وتطبيقات لتصميم البحوث الاجتماعية*. الدمام: مكتبة دار المتنبي.

المحمودي، محمد سرحان على (2019). *مناهج البحث العلمي*. صنعاء، الجمهورية اليمنية: دار الكتب.

إيغلتون، تيري (2020). الظاهراتية والهيرومينوطيقا ونظرية التلقي (ترجمة محمد خطابي). *مجلة علامات*، 1(3)، 42-5. (نشر العمل الأصلي 1995) تم الاسترجاع من https://search.mandumah.com/Record/419952

بن شعيرة، سعاد؛ وسعيدي، سليمة (2013). استراتيجية البحث عن المعلومات الالكترونية. *مجلة دراسات وأبحاث في المعلومات والتوثيق العلمي والتكنولوجي*، 1(1)، 182-169.

بودودة، سعيدة؛ ولبديري، مليكة (2023). البحث الوثائقي والباحث المبتدئ: من المكتبة التقليدية إلى المكتبة الرقمية. *الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية*، 15 (2)، 329 – ٣٣٧

بيبر، شارلين هس؛ وليفي، باتريشيا (2011). *البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية* (ترجمة هناء الجوهري، مراجعة وتقديم محمد الجوهري). القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة. تم الاسترجاع من https://books4arabs.com/B2/BA-877.pdf

تركي، إبراهيم محمد (2006). *دراسات في مناهج البحث العلمي*. الاسكندرية، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر.

تشيرتون، ميل؛ وبراون، آن (2012). *علم الاجتماع النظرية والمنهج* (ترجمة هناء الجوهري). القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة، (العمل الأصلي عام 1999). تم الاسترجاع من https://books4arabs.com/BA201pdf.١٤٢٨-9/BA2019

جلبي، على عبد الرازق (2013). *المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع*. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

جونز فيليب (2010). *النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية* (ترجمة محمد ياسر الخواجة). القاهرة، مصر: مصر العربية للنشر والتوزيع.

حجر، خالد أحمد مصطفى (2003). معايير شروط الموضوعية والصدق والثبات في البحث الكيفي: دراسة نظرية. *مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية*، جامعة أم القرى،15 (2)، 131-154 مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/9158

حسن، وحيدة صاحب (2018). النقد الأدبي المعرفي المعاصر، "الأصول، المرجعيات، المفهوم". *مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية*، 18(3)، 83-111.

خضر، ناظم عودة (1997). *الاصول المعرفية لنظرية التلقي*. الأردن: دار الشروق.

دليو، فضيل (2020). منهج التحليل الوثائقي: تعدد مفهومي وإجرائي. *مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي*، *7* (1) 118-105.

دليو، فضيل (2021). المنهج التاريخي بين الاتجاهيين الكيفي والكمي. *مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ*، 17 (1) 195-211.

زايد، أحمد (1983). *علم الاجتماع "النظريات الكلاسيكية والنقدية*. القاهرة، مصر: كلية الآداب، جامعة القاهرة.

سحلول، حسن مصطفى (2001). *نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضايا*. سوريا: اتحاد الكتاب العرب.

شرف الدين، عبد التواب (2000). *دراسات في المعلومات*. القاهرة، مصر: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية.

شعبان، جمال (2016). خرائط المفاهيم في التحليل الوثائقي أو الأنطولوجية الوثائقية: مقاربة فلسفية. *Cybrarians Journal* *البوابة العربية للمكتبات والمعلومات*، (41)، 1 – ١٩.

عبد الجواد، مصطفى خلف (2002). قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع. القاهرة: مصر: مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

عمر، معن خليل (2004). *التنشئة الاجتماعي*. عمّان، الأردن: دار الشروق.

قاموس اللاتينية –العربي (د.ت). *glosbe*. مسترجع بتاريخ ديسمبر 24، 2023م من موقع https://ar.glosbe.com/la/ar

قنديلجي، عامر؛ عليان، ربحي؛ والسامرائي، إيمان (2009). *مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية*. الأردن: دار اليازوري العلمية.

لارامي أ.، ب. فالي (2009). *البحث في الاتصال عناصر منهجية* (ترجمة مجموعة من الأساتذة، مراجعة وتدقيق فضيل دليو). قسطنتينة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

ليلة، على (1992). *بناء النظرية الاجتماعية، سلسلة النظريات الاجتماعية: الكتاب الأول*.

الإسكندرية، مصر :المكتبة المصرية . تم الاسترجاع من https://archive.org/details/benaa_annadharyea_alijtemaya/page/n2/mode/1up

مالك، حسن (2019). "في تحليل الخطاب الاجتماعي: قراءة في المفاهيم والمصطلحات" *مجلة تجسير*، 1 (1) 177-154. تم الاسترجاع من https://doi.org/10.29117/tis.2019.004

مسلم، عبد الله حسن (2015). *إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات*. عمّان، الأردن: دار المعتز.

مطاوع، ضياء؛ والخليفة، حسن جعفر (2017). *مبادئ البحث ومهاراته في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية* (ط3). الدمام، المملكة العربية السعودية: مكتبة المتنبي للنشر والتوزيع.

موسى، صالح بشرى (2001). *نظرية التلقي، أصول وتطبيقات*. المغرب: المركز الثقافي العربي.

ميرزا، غريب، وفخرالدين، يوسف، وسلامة، يوسف (2016). *مقدمة في مناهج البحث العلمي*. معهد الجمهورية لمنهجيات البحث العلمي. تم الاسترجاع من https://www.harmoon.org/wp-content/uploads/2016/05/Book_1.pdf

*** المراجع الأجنبية:-**

Ahmed, Jashim Uddin) 2010 .(Documentary Research Method: New Dimensions. Indus Journal of Management &Social Sciences, 4)1 ,(1-14 Retrieved from http://ideas.repec.org/s/iih/journl.html

Armstrong, Chanda (2021). Key Methods Used in Qualitative Document Analysis. 1-9 Retrieved from http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.3996213

Atkinson, P. A. & Coffey, A. (1997). *Analysing Documentary Realities*. London: Sage.

Bailey, K.D. (1994). *Methods of Social Research*. New York, USA: The Free Press.

Berg, Bruce L. (2001). *Qualitative Research Methods for the Social Sciences*. Boston, MA: Bacon and Allyn. Retrieved from https://www.worldcat.org/formats-editions/43487304?limit=10&offset=51

Blackstone, A. (2019). *Social research: Qualitative and quantitative methods*. Flatworld Press. Retrieved from https://catalog.flatworldknowledge.com/catalog/editions/principles-of-sociological-inquiry-2

https://www.researchgate.net/publication/256089360_Successful_Qualitative_Research_A_Practical_Guide_for_Beginners

Clayman, S. E (2001). Ethnomethodology: General. In N. J. Smelser; & P. B, Baltes (Eds.), *International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences* (pp. 4865-4870). Oxford England, United Kingdom: Pergamon.

Coffey, A. (2014). Analysing documents. In U. Flick (Ed.), *The SAGE handbook of qualitative data analysis* (pp. 367–380). London, England: SAGE Publications Ltd.

Corbinj, and strauss,a. (2015). *basics of qualitative research: techniques and procedures for developing grounded theory. (4nd ed,)*. Los Angeles: sage.

Creswell, J. W. (2013). *Qualitative inquiry and research design-Choosing among five approaches.* Thousand Oaks, CA: Sage.

Creswell, J. W. (2016). *30 Essential skills for the qualitative researcher.* Thousand Oaks, California: Sage.

Dunne, B., Pettigrew, J., & Robinson, K. (2016). Using historical documentary methods to

Bohnsack, Ralf; Pfaff, nicolle; and Weller, Wivian (2010). *Qualitative Analysis and Documentary Method in International Education Research*. Germany: Barbara Budrich Publishers. DOI:10.3224/86649236 Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/273631665_Qualitative_Analysis_and_Documentary_Method_in_International_Educational_Research

Bohm, D. (1983). *Wholeness and Implicate Order*. London & New York: Ark.

Bohnsack, R. (2014). Documentary method. In *The SAGE Handbook of Qualitative Data Analysis* (pp. 217-233). SAGE Publications, Inc., https://doi.org/10.4135/9781446282243

Bowen, G. A. (2009). Document analysis as a qualitative research method. *Qualitative Research Journal, 9* (2), 27-40. http://www.emeraldinsight.com/action/showCitFormats?doi=10.3316%2FQRJ0902027.

Braun, V., & Clarke, V. (2013). *Successful qualitative research: A practical guide for beginners*. Sage. Retrieved from

Qualitative Research Methods (pp 432-451), New York, NY, US: Oxford University Press. Retrieved from https://oro.open.ac.uk/42129/

Hill, M. R. (1993). *Archival strategies and techniques.* Newbury Park, CA: Sage.

Judd, C.M.; R.R. Smith; & L.H. Kidder (1991). *Research Methods in Social Relations*. San Diego, CA: Harcourt Brace Jovanovich, Inc.

Kawulich, B. B. (2005). Participant observation as a data collection method. *Forum: Qualitative Social Research*, *6*(2), 1-22.

Kridel, C. (2015). The biographical and documentary milieu. In M. F. He, B. D. Schultz, & W. H. Schubert (Eds.), *The Sage guide to curriculum in education* (pp. 311-318). Sage.

Kirk, J., & Miller, M. L. (1986). *Reliability and validity in qualitative research*. Thousand Oaks, CA: Sage.

Littlejohn, Stephen W; & Foss, Karen A (2009). *Encyclopedia Communication Theory*. California, United States: SAGE Publications, Inc.

Maxwell, J. A (1992). Understanding and Validity in Qualitative Research. *Harvard Educational* explore the history of occupational therapy. *British Journal of Occupational Therapy, 79*(6), 376-384.

Easterby-Smith, M., R. Thorpe and A. Lowe. (1999*). Management Research: An Introduction.* London: Sage.

Ellard-Gray, A., Jeffrey, N. K., Choubak, M., & Crann, S. E. (2015). Finding the hidden participant: Solutions for recruiting hidden, hard-to-reach, and vulnerable populations. *International Journal of Qualitative Methods,* 14 (5), 1-10.

Flick, U. (2018). *An introduction to qualitative research*: Sage.

Goldstein, D. M. (2014). Qualitative research in dangerous places: Becoming an "ethnographer" of violence and personal safety. *Social Science Research Council*. 1-21. Retrieved from https://webarchive.ssrc.org/working-papers/DSD_ResearchSecurity_01_Goldstein.pdf

Hewson, Claire (2014). qualitative Approaches in Internet-Mediated Research Opportunities, Issues, Possibilities, In Leavy, Patricia (ed.), *The Oxford Handbook of*

Patton, M. Q. (1990*). Qualitative Evaluation and Research Methods* (2nd ed,). Newbury Park, CA: Sage.

Patton, M. Q. (2015). *Qualitative research and evaluation methods* (2nd ed,). Thousand Oaks: Sage.

Paul. M.C, Rhodes J.E and Yardley L. (2003). *Qualitative Research in Psychology: Expanding Perspectives in Methodology and Design.* Washington D.C: American psychological association.

Payne G., & Payne, J. (2004). *Key concepts in social research.* Sage.

Rapley, T. (2007). *Doing Conversation, Discourse and Document Analysis*. London: Sage.

Rapley, T. (2018*). Doing conversation, discourse and document analysis (2nd ed,)*. Uk: Sage**.**

Ricoeur P (1981). Narrative Time IN: Mitchell WJT (ed.) *On Narrative* (165-186). Chicago, USA: Chicago University of Chicago Press

Scott, J. (1990). *A Matter of Record: Documentary Sources in Social Research*. Cambridge, UK: Polity Press.

Review; 62 (3),279-300. Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/284892180_Understanding_and_Validity_in_Qualitative_Research

Merriam, S. B.; & Tisdell, E. J. (2016). *Qualitative research: A guide to design and implementation (4nd ed,)*. Jossey Bass. Retrieved from https://www.wiley.com/learn/jossey-bass

Miles, M.B. and Huberman, A.M. (1994*). Qualitative Data Analysis*. Thousand Oaks, CA: Sage.

Mogalakwe, M. (2009). The documentary research method: Using documentary sources in social research. *Eastern Africa Social Science Research Review*, *25*(1), 43-58.

Morgan, Hani. (2022). Conducting a Qualitative Document Analysis. *The Qualitative Report*, 27(1), 64-77. Retrieved from https://doi.org/10.46743/2160-3715/2022.5044.

Neuman, W. Lawrence (2014) *Social Research Qualitative and Quantitative Approaches* (7nd ed,). England: Pearson New International edition. Retrieved from www.pearsoned.co.uk

Stewart, D.W. (1984). *Secondary Research: Information Sources and Methods.* Newbury Park, California: Sage.

Silverman, D. (1993). *Interpreting Qualitative Data. Methods for Analyzing Talk, Text and Interaction.* London, UK: Sage.

Treece, E.W.; & J.w. Treece. (1982). *Elements of Research in Nursing* (3nd ed,). St. Louis, USA: Mosby Company.

Ten Have, P (2016). Ethnomethodology. *The international encyclopedia of communication theory and philosophy*, Dio: https://doi.org/10.1002/9781118766804.wbiect010

Weller, Wivian.; & Malheiros da Silva, C. (2011). Documentary Method and Participatory Research: Some Interfaces. *International Journal of Action Research, 7*(3), 294-318. Retrieved from https://nbn-resolving.org/urn:nbn:de:0168-ssoar-37452